

استمارة إيداع مذكرة الماستر

تخصص: أدب حديث ومعاصر

السنة الجامعية 2024***2025

إطار خاص بالطالب(ة)

الاسم : خيرة

اللقب : عليوات

تاريخ و مكان الميلاد : 16 - 05 - 2001

بمسيرة

رقم الهاتف : 07-74-85-39-98

البريد الإلكتروني: alioua.khaire@univ-mosta.dz

عنوان المذكرة: فن الترسّل في الأدب العربي الحديث
"رسائل جبران إلى مي زيادة أمموذجا"

إطار خاص بالأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة

اسم و لقب الأستاذ(ة) المشرف(ة) على المذكرة : دة كريمة ترصوي

رتبة الأستاذ(ة) المشرف(ة) : أستاذة المحاضر العالي

إمضاء الأستاذ(ة) المشرف(ة)

إمضاء رئيس قسم الدراسات اللغوية و الأدبية



نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها)

أنا الممضي أسفله،

السيد (ة) .. عليو .. خيرة .. ، الصفة: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 40.216.45.548 الصادر عن

بلدية سيدي الخضير بتاريخ 15 - 08 - 2020 ،
مستغانم

المسجل (ة) بكلية الآداب العربي و الفنون قسم الدراسات اللغوية

و الأدبية والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج (ماستر))

عنوانها: فنون النقل في الأدب العربي الحديث ..
"رسائل جبرائيل إلى النبي نبي الله محمد ﷺ"

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية

والمهنية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية

المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2025/06/18

توقيع المعني (ة)



مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بعنوان :

**فن التراسل في الأدب العربي الحديث رسائل
جبران خليل جبران إلى مي زيادة أنموذجا**

إشراف:

د. زيتوني كريمة.

أ. زيتوني كريمة

إعداد الطالبة:

عليوات خيرة

الرتبة/ الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ زيار فوزية	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د/ زيتوني كريمة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د/ بولحية صابرينة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر



مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة بعنوان:

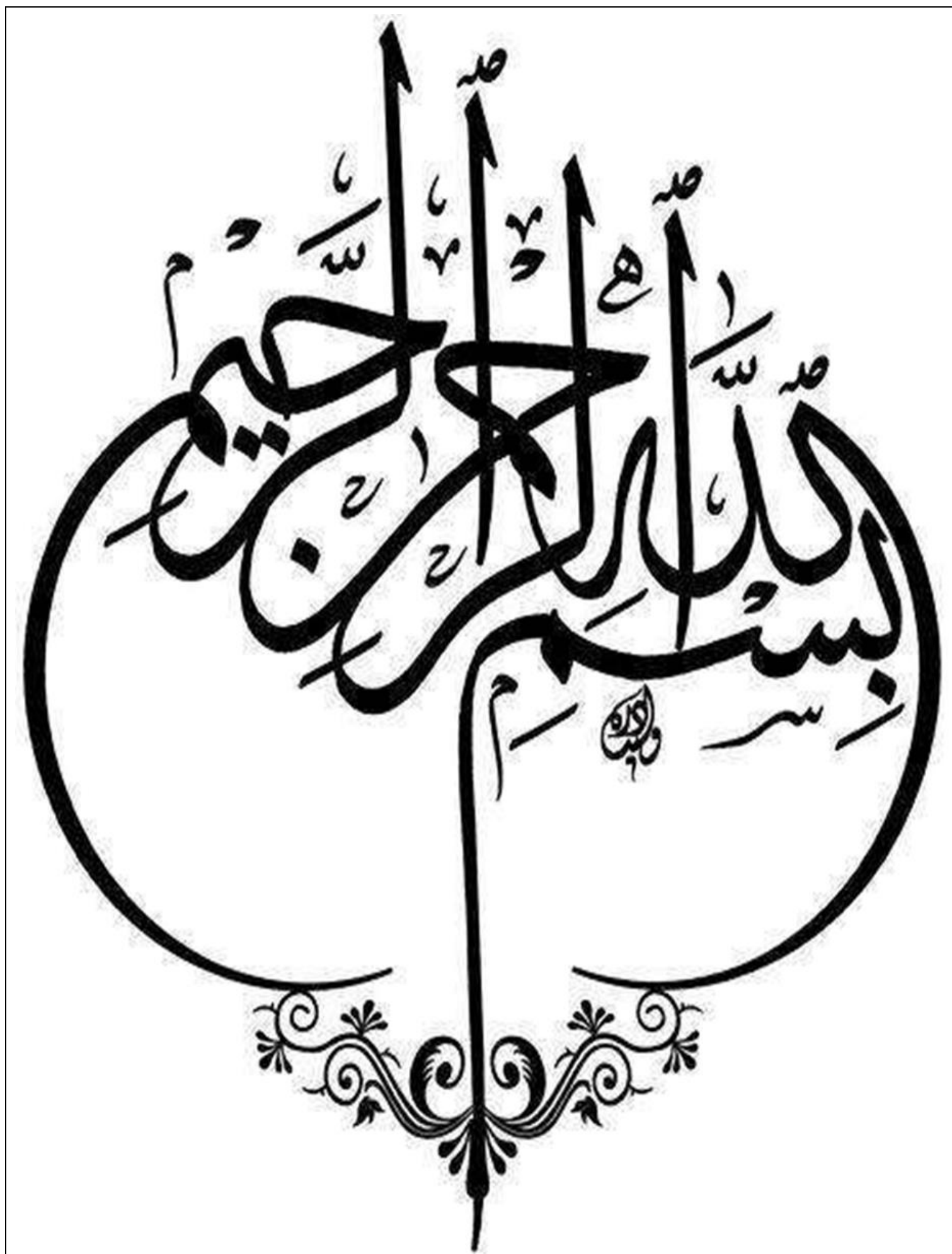
فن التراسل في الأدب العربي الحديث رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة أنموذجا

إشراف:
د. زيتوني كريمة.

إعداد الطالبة:
عليوات خيرة

الرتبة/ الاسم واللقب:	اسم الجامعة:	الصفة:
د/ زيار فوزية	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د/ زيتوني كريمة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
د/ بولحية صابرينة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024



إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضعة إلى والديّ الكريمين، اللذان
أوصاني الله ببرّهما والإحسان إليهما
فسائلة المولى عزّ وجلّ أن يطيل في عمرهما ويمنّ عليهما بموفور
الصحة والعافية.

كما أهدي هذا العمل إلى إخوتي الأعزاء، الذين تقاسمنا معهم
البيت والدرب، فكانوا خير سند وعمود.
ولا يخوتني أن أخصّ بالذكر رفقاء المسيرة العلمية،
والى كل من علمني حرفاً وأسهم بعطائه في إثراء مساري الدراسي،
أقدم لكم هذا العمل عربون وفاء وامتنان وتقدير لجهودكم
النبيلة.

خيرة

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره على توفيقه وعونه الذي مكّني من إتمام هذا البحث.

كما أتوجه بخالص الشكر وامتناني لأساتذتي الأفاضل.

لأسيّما أستاذتي المشرفة الدكتورة زيتوني كريمة، على توجيهاتها السديدة ومساندتها القيمة طوال مراحل إنجاز هذا العمل.

كما أخصّ بالشكر كل من مدّ لي يد العون، ولو بكلمة طيبة، فلكم جميعاً أسمي عبارات الشكر والتقدير.

مقدمة:

يعتبر فن التراسل من أبرز الفنون الأدبية النثرية المعروفة منذ القدم وقد تطورت عبر العصور بداية من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر الحديث، حيث خرج عن الطابع الرسمي التقليدي ليصبح وسيلة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والتجارب الشخصية، فقد تجلّى هذا الفن في مراسلات المفكرين والأدباء، فشكل قاعدة أساسية لفهم مواقفهم الإنسانية، كما كان له دوراً للمساهمة في توثيق علاقاتهم وتوجيهاتهم الفكرية في زمن التحولات الكبرى.

إذ شهد هذا الفن اهتماماً بارزاً في الأدب وخاصة في "رسائل جبران إلى مي زيادة"، ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: **فيما تمثل فن التراسل في الأدب العربي الحديث؟ وتتفرع عنها إشكاليات وهي: ما هو مفهوم الرسائل الأدبية؟ وفيما تبرز نشأتها وخصائصها؟**

ولمحاولة معالجة إشكالية بحثنا، اخترنا عنوان المذكرة الموسومة بـ: **"فن التراسل في الأدب العربي الحديث، رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة أمودجا"**.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مقارنة تعددت آلياتها بين الوصف والتحليل والاستنباط.

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، أما الذاتية فهي رغبتنا في الإحاطة بهذا الموضوع الذي طغى على الساحة الأدبية، وشكل محل اهتمام العديد من الباحثين، أما الموضوعية فكانت اقتراحاً من الأستاذة المشرفة.

وقد اعتمدنا في إنجاز بحثنا هذا على مراجع مختلفة نذكر منها:

كتاب الشعلة الزرقاء (رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة)، تحقيق وتقديم سلمى الحفار الكزبري، سهيل ب بشروئي، السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الأدب العربي في مختلف العصور (العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، العصر الأندلسي، العصر الحديث)، وكتاب حسين علي محمد أحمد الزلط، الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل).

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل، فقد واجهتنا في بحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها: صعوبة البحث عن المصادر والمراجع، إضافة إلى ضيق الوقت، وصعوبة في القدرة على التحليل، والشعور بالتوتر والقلق في تقديم العمل بشكل مقبول.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على خطة مكونة من مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

فأما المدخل فعنون به: "فن النثر في الأدب العربي الحديث" فتناولت فيه مفهوم النثر العربي الحديث، وتطرقنا إلى نشأته، ثم أشرنا إلى الأجناس النثرية في الأدب العربي الحديث. أما بخصوص الفصل الأول فعنون به: "الرسالة الأدبية مفهومها ونشأتها"، وتضمن ثلاث مباحث: تناولت في المبحث الأول مفهوم الرسالة الأدبية، والمبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى نشأتها، وفي المبحث الثالث أشرنا إلى خصائصها.

أما الفصل الثاني فتمثل في الجانب التطبيقي الذي كان بعنوان: "الخصائص الفنية لرسائل جبران إلى مي"، وقد احتوى على ثلاث مباحث: تناولنا في المبحث الأول تعريف جبران خليل جبران، وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى أسلوب رسائل جبران من حيث الألفاظ، والصور، والعاطفة، أما في المبحث الثالث فتناولنا فيه القيمة الفنية لرسائل جبران من حيث الشكل والمضمون، وفي الأخير خاتمة والتي كانت عبارة عن حوصلة أو بعض النتائج حول دراستنا البحثية ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الختام نتمنى أن نكون وفقنا بتوفيق الله عز وجل الذي نحمده على منه وكرمه، كما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة "زيتوني كريمة" التي تفضلت علينا بالإشراف على هذا البحث، ولم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها، وأشكر كل من قدم لنا يد المساعدة في إنجاز هذا البحث المتواضع.

خيرة عليوات

مستغانم في: 18 جوان 2025 م

الموافق ل 22 ذو الحجة 1446هـ.

المدخل: فن النثر في الأدب

العربي الحديث

1- مفهوم النثر العربي الحديث.

2- نشأة النثر العربي الحديث.

3_الأجناس النثرية في الأدب العربي الحديث

تمهيد:

يعتبر فن النثر أحد الركائز الأساسية في الأدب العربي الحديث؛ حيث عرف تطورا ملحوظا من خلال تأثره بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية والفكرية التي شهدها العالم العربي، وقد لعبت النهضة العربية الأدبية والفكرية إلى جانب الاحتكاك بالثقافة الغربية عبر الترجمة والبعثات والاستعمار، دورا كبيرا في تشكيل النثر العربي ليواكب متطلبات العصر الحديث.

1- تعريف مفهوم النثر العربي الحديث:

أ- لغة:

جاء في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي (ت170هـ): "نثر: النثر: رميك الشيء بيدك متفرقا، ويقال: أخذ درعا فنثرها على نفسه، ويسمى الدرغ النثرة إذا كانت سلسلة الملبس، والنثرة: الفرجة التي بين الشارين حيال وترة الأنف، وكذلك هي من الأسد، والنثرة: كوكب في السماء كأنه لطح سحابي حيله كوكبين صغيرين تسميه العرب نظرة الأسد، وهو من منازل الشمس والقمر، وهو في علم النجوم من بروج السرطان. والنثارة: فتات ما يتناثر من الحوان ونحوه، والنثرة للدواب: شبه العطس للناس، إلا أنه ليس بغالب، ولكنه شيء يفعله بأنفه، تقول: نثر الحمار ينثر نثرا¹.

¹الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، م4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص188.

من خلال هذا التعريف يتبين أن لفظة النثر هنا تعني تفريق الشيء وبعثرته ورميه وتوزيعه، وأما لفظة النثر فتختلف معانيها بحسب السياق الذي ترد فيه، بحيث يمكن أن تتعلق بالدرع، أو الإنسان أو بالأموال الفلكية أو الحيوان.

وورد في معجم لسان العرب لابن منظور (711هـ): "نثر: النثر نثر الشيء بيدك ترمي به متفرقاً مثل نثر الجوز واللوز والسُّكَّر، وكذلك نثر الحب إذا بُدِّر وهو التُّنَّار، وقد نثره ينثر وينثره نثراً ونثارة ونثره فانثر وتناثر.... وشيء نثر: منتثر، وكذلك الجمع، وقد نثر ولداً ونثر كلاماً: أكثره، ... ورجل نثر بين النثر ومنثر، كلاهما كثير الكلام، والأنثى نثرة فقط".¹

وهذا التعريف يتشابه كثيراً مع تعريف الخليل بحيث يحمل معنى السابق ألا وهو تفريق الأشياء وبعثرتها ورميها وتوزيعها بدون انتظام، كنثر الجوز والحب عند الزرع، كما حاول ابن منظور في هذا القول ذكر المشتقات اللغوية المنبثقة عن كلمة وجذر نثر.

¹ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفغاني، لسان العرب، المجلد 14، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1863، ص188.

وأما في المعجم الوسيط فقط عرف النثر على أنه: "نثرت (الدابة-نثيرا: عطست، (المنثور): الكلام المرسل غير الموزون ولا المقفى، وهو خلاف المنظوم، الناثر من يجيد الكتابة نثرا... (النثر): الكلام الجيد يرسل بلا وزن ولا قافية وهو خلاف النظم"¹.

يبدو أن المعجم الوسيط كان دقيقا في ربط لفظة النثر من الناحية الأدبية فعلة تخصيص الكلام المرسل الخالي وغير المقيد بالوزن والقافية.

ومنه نستنتج من خلال هذه التعريفات اللغوية ان لفظة "النثر" لا تخرج عن معنى واحد وهو تفريق الأشياء وبعثرتها ورميها وتوزيعها بغير ترتيب، ولكن هناك اختلافات بسيطة في المعاجم ففي معجم العين نجد ذكر كلمة "النثرة" التي تشير إلى الأمور الفلكية «كالكوكب والنجوم» وأيضا إلى الدرع وغيرها من الدلالات.

أما معجم لسان العرب فذكر لنا "نثر الكلام: أكثره" بمعنى التحدث بكثرة دون معنى، غير أن معجم الوسيط يختلف في تعريفه عن المعاجم السابقة بحيث اهتم بكلمة "النثر" كنوع أدبي عكس الشعر أو الكلام المنظوم ذو الوزن والقافية.

¹مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2005، ص 901_900.

ب- اصطلاحاً:

أتى في معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب أنّ لفظة "النَّثر" يقصد بها "النَّثر: هو أحد قسَمي الأدب الإنشائي"¹.

ومن هذا القول نستنتج أن النثر هو قسم من أقسام الأدب وهذا ما يوحي بوجود قسم آخر ألا وهو الشعر.

عرف جبور عبد النور "النثر" على أنه: "أسلوب في التعبير ليس شعراً ولا يخضع لقانون الإيقاع المتناسق، ولا يغالي في استعمال الصُّور والأخيلة، ويقرب من أسلوب التفاهم ويتيح، بمرونته وسهولته، تحليلاً عقلياً عميقاً، فإذا كان الشعر توليد الخيال والانفعال، بتأثير نسبي من العقل فإن النثر يعتمد العقل أولاً، ويستعين بنسب متفاوتة، بالخيال والانفعال، لأن الغاية منه أساساً التعبير عن حقيقة الأشياء"².

وحسب تعريفه نلاحظ أن جبور عبد النور يحاول أن يبرز الفرق بين الشعر والنَّثر حيث يرى أن النَّثر هو أسلوب للتعبير الخالي من الوزن والموسيقى والصور البيانية، يتميز بسهولته ووضوحه مما يساعد على

¹مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص401.

²جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، 1984، ط2، ص277.

التحليل والفهم، وأما الشعر بمنظوره فغرضه هو توليد العواطف والمشاعر والأحاسيس، على عكس النثر الذي يعتمد على العقل أولاً ثم يخاطب المشاعر والعواطف والانفعالات، لأن هدفه أساسي هو إعطاء الحقائق كما هي دون تزييف.

يعرف سالم المعوش "النثر" في كتابه الأدب العربي الحديث بأنه: "كلام مرسل متحلل من الوزن والقافية، يتخذ من العقل والتحليل المنطقي، الشرح، والتفصيل، والمناقشة والتعليل وسائل رئيسية لإيصال فكرة معينة بطريقة واضحة تجلو المعاني وتبين الهدف، وبعبارة رشيقة أنيقة متألفة الألفاظ منسجمة الحروف، وبجمل تقصر وتطول، تتساوى وتختلف متضمنة إيقاعاً خاصاً"¹.

كلمة النثر هنا تعني بأنه: الكلام المرسل المتحرر من قيود وضوابط الأوزان والقوافي، يعتمد على العقل والمنطق للتفسير والشرح والتحليل لإيصال معنى معين وواضح، مع إحاطته باتساق الألفاظ وانسجامها وتنوع جملة بين القصر والطول، هذا يضيفي للنثر، إيقاعاً ونغماً خاصاً به.

ومنه نستنتج أن لفظة "النثر" تعني الكلام الخالي من قيود الوزن والقافية والذي يهدف إلى إيصال الأفكار بدقة ووضوح والمتميز برشاقة الألفاظ وانسجامها، وهذا ما يشكل منه فن أدبي مختلف وفريد من نوعه.

¹ سالم المعوش، الادب العربي الحديث (نماذج ونصوص)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2011، ص169.

2- نشأة النثر العربي الحديث:

عُرف النثر العربي منذ القديم عبر مختلف العصور الأدبية: كالعصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والعصر الأموي والعصر العباسي والعصر الأندلسي وعصر الضعف والانحطاط، وارتبطت بجملة من الألوان الأدبية كالخطابة والرسالة وغيرها من الفنون.

أ- عصر النهضة 1798 the Renaissance

" يبدأ العصر بحملة نابليون على مصر عام 1798، وهو مجرد تاريخ لا أكثر، فالحملة تبعها تسلم محمد علي باشا حكم مصر، وما قام به من أسباب النهضة في كل جوانب الحياة المصرية، أما حملة نابليون فقد قتلت من المصريين الألوف في معارك دامية مع الجيش الغازي"¹.

وبالتالي فإن العصر الحديث (عصر النهضة) يؤرخ له بحملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798، التي خلفت العديد من الضحايا المصريين، ولقد كان لهذه الحملة أثر كبير في يقظة وفتنة العرب.

¹نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية عربي، انجليزي، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2011،

ب- عوامل النهضة الأدبية الحديثة التي أسهمت في نشأة وتطور النشر العربي الحديث:

ونذكر من هذه العوامل:

✓ المدارس: أنشأ محمد علي المدارس العلمية المختلفة حيث قام بتقسيمها إلى ابتدائية وتجهيزية وخاصة، ووصل بينها وبين أوروبا يجلب العلماء منها نجد: مدرسة الطب ومدرسة الألسن، ومدرسة دار العلوم قد لعبت مدرسة الطب لعبت دوراً كبيراً في إحياء اللغة العربية ووصلها بالثقافة الحديثة، أما مدرسة الألسن أنشأت لتخريج المترجمين لترجمة الدروس إلى الطلاب، ودار العلوم أسست ليتخصص طلابها في العلوم العربية، ولهذا المدرسة الفضل العظيم في ترقية اللغة وإحياؤها وإشاعة الفصحى على ألسنة خريجها وأقلامهم في التعليم والتأليف والكتابة والخطابة¹.

وفي عام 1908، أسست مصر أول جامعة سميت بالجامعة المصرية، وتخرج منها الكثير من

المصريين ليكونوا أول ما ينهض في مصر بالعلوم والآداب والثقافة².

وعليه يمكن القول بأنه: في عهد محمد علي تعددت مدارس علمية وتعليمية، نذكر منها مدرسة

الطب، مدرسة الألسن، مدرسة دار العلوم، وهذه المدارس لعبت دوراً كبيراً في تعليم وإحياء اللغة العربية

¹ينظر، أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، ص، 420-421.

²ينظر، محمد أحمد ربيع، سليم أحمد الحمداي، دراسات في الأدب العربي الحديث "النثر"، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، دط، 2003، ص21.

لنشر الفصحى والتكلم بما ومساعدتهم على كتابة وتأليف الكتب، بالإضافة إلى ذلك لن ننسى فضل الجامعة في تخريج العديد من الطلاب للنهوض بالأدب والعلوم والثقافة مما كانوا عليهم من ركود وجمود.

✓ الصحافة: "عرفت الصحافة في العالم العربي في القرن التاسع عشر، وقد سبقت مصر غيرها من الأقطار العربية في هذا الميدان، ومن ذلك صحيفتان أصدرهما الفرنسيون باللغة الفرنسية، كما صدر نشره باللغة العربية اسمها (التنبيه)"¹.

فالصّحافة هنا ظهرت متأخرة في العالم العربي على خلاف العالم الغربي الذي ظهرت فيه مبكراً، وباعتبار أن مصر احتلت من طرف الفرنسيين فقط أصدروا فيها صحيفتان ونشرت واحدة باللغة العربية أسمّوها «بالتنبيه».

" أول جريدة عربية هي " الوقائع المصرية" وقد أنشأت من طرف الأمير محمد علي سنة 1828م، بمساعدة الأستاذ رفاعة بك الطهطاوي، وصدرت باللغة التركية والعربية، تم تحريرها باللغة العربية على يد جملة من الكتاب نذكر منهم: الشيخ حسن العطار، والإمام محمد عبده وغيرهم، أما في الشام ظهرت "جريدة مرآة الأحوال" سنة 1855، وحديقة الأخبار سنة 1858 لصاحبها خليل الخوري وغيرها"².

¹المرجع السابق، محمد احمد ربيع، سليم احمد الحمادني، الدراسات في الأدب العربي الحديث "النشر"ص15.

²المرجع السابق، احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا، ص425-426.

وبهذا فقد ظهرت في مصر والشام جملة من الصحف، وقت تأسست أول جريدة من طرف محمد علي وبمساعدة رفاة الطهطاوي أطلق عليها اسم "الوقائع المصرية" وصدرت باللغتين العربية والتركية، "ومن الصحف والمجلات التي يذكرها الجندي الى جانب أصحابها:

- العروى الوثقى 1884 لصاحبها جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده (في باريس).
- المقتطف 1885 يصدرها يعقوب صروف في مصر.
- الجوانب 1887 لأحمد الشدياق فارس في بيروت.
- المقطم 1888 لفارس نمر في مصر.
- الهلال 1892 لرجي زيدان في مصر.
- صفوة الاعتبار 1893 لمحمد بيرم في تونس¹.

وهذا دليل على أن حملة نابليون بونابرت على مصر كان لها فضل كبير في تعرف البلدان العربية على الصحافة وأبرز دليل على ذلك تعدد وتنوع الصحف والمجلات في مختلف الأقطار العربية.

وهذه الصحف أسهمت في نهضة النشر خصوصا والنهضة الأدبية عموما، لأنها مالت في أساليب كتابها إلى اللغة العربية البسيطة البعيدة عن التعقيد، ولما تكثرت في استخدام المحسنات البديعية، كما

¹المرجع السابق، سالم المعوش، الادب العربي الحديث، ص92.

أن موضوعاتها أصبحت تعبر عن واقع الشعب ومشاكله لأن الصحف جاءت بالإيجاب، بحيث أنها فتحت صدرها للألوان الأدبية الجديدة كالمقالة والقصة¹.

وبالتالي فإن الصحافة كان لها دور بارز في اخراج النشر من جموده وركوده إلى النور لأنها فتحت له آفاق جديدة من خلال ترحيبتها بالفنون الجديدة كالمقالة والقصة وغيرها من الفنون الأخرى.

✓ الطباعة: دخلت المطبعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية عام 1798م، سميت بالمطبعة "الأهلية"، ومع عهد محمد علي باشا أدرك أهمية المطبعة فأنشأ "مطبعة بولاق" سنة 1821 حيث قام بطبع العديد من الكتب على اختلاف تخصصاتها مثل "اجرومية" باللغة الفصحى "ورسالة الفنون العربية" "معتمد ايطاليا عربيا"، وفي المغرب العربي ظهرت اول مطبعة في ليبيا هي «مطبعة الفنون والصنائع» عام 1895 ثم «مطبعة الترقى»².

فالتباعة بفضل حملة نابليون برزت، ومن المطابع في المشرق والمغرب نجد مطبعة "بولاق" ومطبعة "الفنون والصنائع" وأيضا مطبعة "الترقي" وبهذا فإن المطابع اهتمت باللغة العربية وجعلتها محطة أنظارها.

¹المرجع السابق، محمد احمد ربيع، سالم احمد الحمداي، دراسات في الأدب العربي الحديث "النشر"، ص16.

²المرجع السابق، سليم المعوش، الادب العربي الحديث نماذج النصوص، ص101_102.

"وتكمن أهمية المطبعة في تعميم الفكر والثقافة والمعرفة على كل الطبقات الاجتماعية، كما أنها تُعدُّ أمًّا للصحافة والترجمة، والأدب مما كانت تنشره في مقالات وتودعه من شعر ونثر وترجمة وتأليف"¹.

المطبعة إذن: كان لها العديد من الإيجابيات بحيث أنها قامت بنشر الكتب العربية والمخطوطات وحافظت على التراث العربي والفكري والأدبي من الاندثار والاضمحلال وتعد بمثابة النواة الأساسية للصحافة والترجمة.

✓ المجاميع العلمية والأدبية:

"ومن المجاميع العلمية: المجمع العلمي في بيروت الفصل(1847) والمجمع العلمي المصري الذي أنشأه نابليون والمجمع العلمي العربي في دمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي في بغداد... والمجمع العلمي في الأردن والمجمع اللغوي في السودان"².

"-مجمع اللغة العربية بالقاهرة صدر مرسوم بتأسيس مجمع للغة العربية في 3 ديسمبر 1932، يكون خاضعا لوزارة التربية والتعليم في القاهرة والهدف منه:

¹المرجع السابق، محمد احمد ربيع، سليم احمد الحمداي، دراسة في الأدب العربي الحديث "النثر"، ص14.

²المرجع السابق، سليم المعوش، بالعربية الحديث نماذج والنصوص، ص105_106.

_الحفاظ على سلامة اللغة العربية.

_القيام بضع معجم تاريخي للغة العربية، ونشر أبحاث تكون دقيقة في تاريخ بعض الكلمات

وتغيير مدلولاتها.

_تنظيم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة في مصر وغيرها من البلاد العربية.

_بحث في كل ما له صلة في تقدم اللغة العربية¹.

وبالتالي فلقد تعددت وتنوعت المجامع العلمية في المشرق والمغرب العربي، أما عن مجمع اللغة العربية

المصري، فقد اهتم باللغة العربية ومشتقاتها وكلماتها ومدلولاتها ولهجاتها الحديثة، وتوسيع البحث في مجال

اللغة العربية وكل ما يتعلق بها وهذا دليل على مدى ما حظيت به اللغة العربية من عناية عند العرب

عامة ومصر خاصةً.

¹المرجع السابق، احمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي للمدارس العليا والثانوية، ص423.

✓ الترجمة والتعريب:

"ازدهرت حركة الترجمة في العصر الحديث وتم نقل مئات الكتب في مختلف فروع العلم والمعرفة والأدب، فقد ظهرت طبقة من المترجمين اهتمت بترجمة الأعمال الأدبية الغربية مثل محمد عثمان جلال الذي مصّر مسرحية موليير، ونقل خليل مطران عن الفرنسية معظم مسرحيات شكسبير مثل «عطيل» و«تاجر البندقية»، ترجمة نجيب حداد رواية «صلاح الدين» لولتر سكوت، ومسرحية "السيد" لكورني سماها غرام وانتقام غيرها"¹.

ترجم رفاعة الطهطاوي رواية «وقائع تيلماك» الفرنسي، وأما عن سوريا فقط عرب ملحمة هوميروس «الإلياذة»، وأيضاً حافظ إبراهيم عرب رواية البؤساء لفكتور هيجو².

"ولقد قدمت حركة الترجمة فضلاً كبيراً للنشر والنهضة وخلصته من قيود الصنعة وطغيان البديع ودفعت إلى العناية بالمضمون بدلاً من الاقتصار على الاهتمام بشكل الذي كان يرهق الأدب ويثقله"³.

وعليه فقد عرفت حركة الترجمة ازدهاراً وانتشاراً واسعاً في العصر الحديث بحيث تم ترجمة العديد من الكتب الأدب، فقط ترجم الكتاب العرب عدة أعمال أدبية للغربيين كفن المسرح والرواية، وحركه الترجمة

¹ سامي يوسف ابو زيد، الادب العربي الحديث "النثر"، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة، عمان، ط1، 2015، ص27.

² المرجع السابق، سالم المعوش، الادب العربي الحديث نماذج ونصوص، ص107_108.

³ المرجع السابق، محمد احمد ربيع، سالم الحمداي، دراسات في الأدب العربي الحديث "النثر"، ص108.

قدمت للنشر والنهضة الأدبية دورا مهما بحيث قل الاهتمام بالمحسنات البديعية وتحولت العناية بالمضمون على حساب الشكل.

✓ البعثات:

" أرسل محمد علي 11 بعثة عملية إلى فرنسا وغيرها من دول أوروبا بين عامي 1886 و1847، ليقف أفرادها على النظام التعليم الحديث ويعملوا بعد تخرجهم على إصلاح التعليم في مصر"¹.

ومن هذا القول يتبين ان محمد علي كان يدرك مدى أهمية البعثات، ومن خلال ارساله للبعثة إلى الغرب (فرنسا)، كان له هدف وغاية وهو اصلاح التعليم من خلال الطلبة بعد تخرجهم، "فثمة فضل لهؤلاء المبعوثين أو الذين رحلوا من لقاء أنفسهم فإنهم:

__ نقل بعض آثار الفكر الغربي إلى دنيا العرب تأليفا وترجمة وتعريبا للمصطلحات ويذكر في هذا المجال دور رفاة الطهطاوي.

¹المرجع السابق، سامي يوسف أبو زيد، الادب العربي الحديث "النثر"، ص25.

—نقل هؤلاء بعض مشاهداتهم وانطباعاتهم إلى قراء العربية بعد أن أتيح لهم ان يطلعوا على آثار الحضارة الغربية عن كتب ومن ذلك "كتاب تخلص الإبريز في تخلص باريز" للطهطاوي " و"علم الدين" لعلي مبارك.

—كتب هؤلاء في رحلاتهم عن وعي ونقلوا اختبارات معينه وجدوا أنها مفيدة لبلادهم وبخاصة في مجال السياسة والاجتماع والفكر والادب، ومن ذلك ما نجده في كتاب "الساق على الساق..."

—القيام بمقارنات مستفيضة بين الشرق والغرب والوصول الى استنتاجات مهمه حول محاسن الحضارة الغربية ومساوئها وكذلك حول الواقع العربي المتقهقر وتقدم أوروبا.

— أسست رحلات هؤلاء للفكر العربي الحديث.... فظهرت في كتاب لاحقهم أمثال توفيق الحكيم وجبران خليل جبران¹.

وكان هؤلاء المبعوثين دور فعال بحيث نقلوا إلينا كل ما يتعلق بمجال الفكر والأدب والسياسة وصَوَّروا لنا ما شاهدوه من آثار حضارة غربية فمثلا من خلال كتاب رفاة الطهطاوي «تخلص الإبريز في تخلص باريس» فهذا الكتاب صور لنا كل ما يتعلق بالمشرب والمأكل والملبس وعادات وتقاليد، كما

¹المرجع السابق، سالم المعوش، الادب العربي الحديث نماذج ونصوص، ص118_119.

رصد المبعوثين أوجه التشابه والاختلاف بين الشرق والغرب وكيف تقدم الغرب علينا ومن الكتاب نجد أيضاً توفيق الحكيم وجبرا خليل جبران.

ومنه نستنتج: أن العوامل التي تحدثنا عليها سابقا لعبت دوراً فعالاً في النهضة الأدبية عموماً، وفي تطور ونشأة النثر العربي الحديث خصوصاً، حيث أخرجته من جموده وركوده إلى الانفتاح والنور.

ج-تطور النثر العربي الحديث:

تطور النثر العربي الحديث عما كان عليه قديماً، وتجلّى هذا التطور في المستوى الآتي:

1- اللغة:

" كانت لغة الأدب خلال قرون عدة، تميل إلى التكلف، وتعنى بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية على حساب المعنى والفكرة، وقد أثقل ذلك كاهل اللغة بعد أن تحول بها إلى ضروب من التعقيد والتكلف، بعيداً عن المشاعر والأحاسيس والأفكار وعلى لغة الحياة وتصويرها، والتأكيد على المعاني الإنسانية التي ينبغي أن يهدف إليها الكاتب وقد أسهمت العوامل التي ذكرناها في توجيه هذه اللغة كالصحافة والترجمة والبعثات وغيرها"¹.

هذا القول يسلط الضوء على أزمة اللغة الأدبية القديمة التي انشغلت بالشكل على حساب الجوهر، ويمثل دور التطورات الحديثة في دفعها نحو التعبير الحقيقي عن الإنسان والحياة.

¹المرجع السابق، محمد احمد ربيع، سالم الحمداني، دراسات في الأدب العربي الحديث "النثر"، ص24.

2- الموضوعات:

" ظلت موضوعات الأدباء والكتاب، لقرون عدة، بعيدة عن حاجات الناس وحياتهم ومشاكلهم، كما كانت على غير وفاق مع أمانيتهم وتطلعاتهم ولا تمس مشاعرهم وأحاسيسهم، ولكن عصر النهضة منذ منتصف القرن الثامن تحديداً حقق تحولاً ملحوظاً في ميدان الكتابة، بفضل العديد من العوامل التي ذكرنا وأصبح نجاح الأديب وسمعته وموقعه يقتزن بطريقة معالجته لمشاكل الناس، كل الناس بعيدا عن أروقة الحكام والأشخاص، وبذلك يكون قد ابتعد عن مجاملة الآخرين، على حساب السواد الأعظم من أبناء المجتمع"¹.

يعكس هذا القول تطورا جوهريا في الأدب، حيث انتقل من الترف الفكري ومجاملات السلطة إلى التعبير عن هموم المجتمع ومشكلاته، فأصبح معيار نجاح الأديب مرتبطا بمدى صدقه وملامسته لحياة الناس.

¹المرجع السابق، محمد احمد ربيع، سالم الحمداني، دراسات في الأدب العربي الحديث "النثر"، ص28_27.

3- الأجناس النثرية في الأدب العربي الحديث:

لقد تعددت وتنوعت الأجناس النثرية في الأدب العربي الحديث نذكر منها:

✓ المقامة: تعد المقامة فن من الفنون الأدبية النثرية، وهي: "جنس أدبي قديم ظهر في القرن

4(هجري)، 10ميلادي، وهو عربي محض لا مثيل له في الآداب الأخرى"¹.

فهذا النوع المتميز عرف منذ القديم وليس في العصر الحديث فقط، وتعرف المقامة على أنها:

حكاية قصيرة مسجوعة، قد تتضمن أبياتا من الشعر وقد لا تتضمن، تدور حول مغامرة بطل واحد

ظريف، ذلق اللسان، عالم باللغة، خبير بدقائقها، يكتسب عيشه بالحيلة والكُدَيَّة، وسيلته إلى ذلك قدرته

اللغوية والأدبية، وهي تزخر بالحركة والحوار والسِّجال، وقد تُشمل على مُلحة أو طُرْفَة، ويرويها راوية

واحد"². فالمقصود هنا أن المقامة قصة قصيرة فيها مغامرة بطل ذكي وبارع في الكلام، يستخدم لغته

لكسب رزقه بالحيلة، تتميز بأسلوبها المسجوع، وفيها حركة وحوار وطرافة، وتروى دائما من شخص

واحد.

وقد برز للمقامة كتاب في القرن التاسع عشر نذكر منهم: محمود شكري، والألوسي في العراق،

وحسن العطار في مصر، وأحمد فارس الشدياق، إضافة إلى ناصيف اليازجي في الشام، كتب 60مقامة

¹حيدر علي الأسدي، تداخل الأجناس الأدبية وأثرها الجمالي في النص المسرحي العربي، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2019م، ص75.

²علي عبد المنعم عبد الحميد، النموذج الإنساني أدب المقامة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م، ص16.

وأطلق عليها اسم "مجمع البحرين" استقاه من القرآن الكريم وكان يقصد بهما النظم والنثر¹. وهذا دليل على ان المقامة حظيت باهتمام الكتاب، ولعل من أبرزهم ناصيف اليازجي الذي جمعت مقاماته فيما يسمى "مجمع البحرين" نسبة إلى الشعر والنثر عنده.

✓ **الخطابة:** يرى عمر إبراهيم توفيق أن الخطابة هي: " فن نثري يستهدف الإثارة العاطفية ومخاطبة العقول بوضوح وواقعية معتمداً على الإفحام والإزام الحجة، وعلى الخطيب مراعاة المناسبة بما فيها الزمان والمكان للالتقاء بجمهوره واختيار مقدمة مناسبة ممهدة للدخول في الموضوع وعرض أفكاره بتسلسل والتركيز في الخاتمة على الأثر الذي يتركه في أذهان السامعين بما يحقق أهداف خطبته وما يتركه من أثر في سلوكهم وعقولهم"².

إذن فالخطابة فن سردي نثري، غرضها التأثير في نفوس وعقول السامعين مع مراعاة الزمان والمكان معين، وترتيب الأفكار، لترك أثر فعال في نفوسهم.

يحدد أنطوانيس بطرس الخطابة على أنها: " فن الإقناع، ولإقناع الآخرين، تدعوا الحاجة إلى اعتماد قواعد العقل، وأساليب المنطق والمحاجة، وعلم البيان، الذي يساعد على امتلاك الوسيلة التي

¹ ينظر: المرجع السابق، علي عبد المنعم عبد الحميد، النموذج الإنساني أدب المقامة، ص156_157.

² عمر إبراهيم توفيق، فنون النشر العربي الحديث (أساليبه وتقنياته)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د. ط، 2012م، ص21_22.

تمكن من أداء الخطابة بشكل سليم وناجح"¹، حيث يشير هذا القول على أن الخطابة تبنى على الإقناع بالعقل والمنطق، أيضا يساهم علم البيان على تأديتها بشكل صحيح ومؤثر.

والكلام على الخطابة في العصر الحديث يقود إلى التحدث عن الجمعيات والنوادي والخطابية التي ساهمت ببروز الاتجاه القومي في الأدب... ودفعت الأقلام المبدعة إلى طرح القضايا المصرية بصوت عالٍ أحيانا، خافت أحيانا، ومن رواد الخطابة في عصر النهضة الحديثة نجد: بطرس البستاني، وأديب إسحاق²، وبناءً على ذلك فقد لعبت النوادي والجمعيات الخطابية اسهاماً كبيراً في جعل الكتاب يعبرون عن قضاياهم المصرية، "كالاستعمار" وغيرها عن القضايا.

✓ **السيرة الذاتية:** تُعرف السيرة الذاتية بأنها: "سرد متواصل يكتبه شخص ما عن حياته الماضية"³. نعي بهذا المفهوم التحدث عن حياة الكاتب بطريقة منظمة.

وعند أنيس المقدسي فهي: "هي نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، والإيقاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصه"⁴.

¹ أنطوان بوس بطرس، الأدب (تعريفه، أنواعه، مذهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2013م، ص81.

² ينظر سالم المحوش، الأدب العربي الحديث، ص276_277_278_286.

³ عليه عزن عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني، انجليزي، عربي)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، طبعة جديدة مزيدة ومنفتحة، 1994م، ص24.

⁴ شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2011م، ص11.

أما هذا التعريف فيظهر السيرة الذاتية كصنف أدبي يمزج بين الناحية التاريخية، والقصصية، لتعرف على شخصية الكاتب وحياته بدقة.

ومن أشهر الأعمال الأدبية في العصر الحديث لهذا الفن الأدبي: الأيام لطفه حسين، زهرة العمر وسجن العمر لتوفيق الحكيم، وحصاد العمر لتوفيق يوسف عواد، والوسية لخليل حسن خليل¹، فتمثل هذه الأعمال نماذج رائدة في الفكر العربي في العصر الحديث.

✓ القصة:

القصة هي: "هي حكاية نثرية تروي لنا حادثة أو مجموعة من الحوادث متشابكة فيما بينها مستمدة من الواقع، أو الخيال الذي لا يجمع بعيداً عن الواقع يقوم بها أشخاص يوفر لهم القاص الحياة والحيوية، وتجري هذه الحوادث نحو خاتمة مستهدفة، بتسلسل معقول لا سرعة فيه ولا بطيء، ولا تكلف، بصورة شيقة تثير فضول القارئ الذي يظل متلهفاً لحل العقدة والوصول إلى الخاتمة، وإذا قصرت القصة وتناولت جزئية من الحياة أو النفس الإنسانية، كانت أقصوصة أو قصة قصيرة"².

ومن خلال هذا التعريف يوضح أن القصة فن نثري سردي، لأحداث منطقية ومرتبطة ومتصلة ببعضها البعض، لشد انتباه القارئ حتى الختام، مستوحاة من الواقع أو الخيال، تدور حول أشخاص مليئة بالنشاط، ونفرق بينها وبين القصة القصيرة من حيث حجمها ومضمونها.

¹ ينظر: المرجع السابق، شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، ص 31_32.

² جودة الركابي وآخرون، الوافي في الأدب الحديث، مكتبة الاطلس، دمشق، سورية، د. ط، 1963، ص 210_211.

ولقد استحوذت القصة على منزلة هامة في الأدب العربي الحديث، وتعرف بأنها: "حكاية تتسلسل أحداثها في فقرات كحلقات فقرات الظهر، ويتضمن تطور الأحداث في زمن متتابع، يلعب أبطالها أدوارها على مسرح البيئة أو الوسط... وهي مع ذلك لا تروي الواقع كما هو بل تؤلف من الواقع البناء يعمل فيه الخيال عليه.

✓ الرواية:

تعد الرواية جنسا أدبيا نثريا وهي تمتاز بالطول أما "الرواية بمعناها فهي مصطلح حديث العهد، بوصفها جنسا أدبيا ذات بنية شديدة التعقيد متراكبة التشكيل تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكيل، لدى نهاية المطاف شكلاً أدبياً جميلاً"¹.

إذن الرواية هي جنس أدبي حديث النشأة ومعقد، منسجمة في عناصرها لتعطي في النهاية شكلاً أدبياً جميلاً ومتكاملاً، وقد عرفها لطيف زيتوني على أنها: "نص نثري تخيلي سردي واقعي غالباً يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم، وهي تمثيل للحياة والتجربة واكتساب المعرفة، كما يشكل الحدث والوصف عناصر مهمة في الرواية، وهي تتفاعل وتنمو وتحقق وظائفها من خلال شبكة

¹المرجع السابق، سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث "النثر"، ص209.

تسمى الشخصية الروائية، فالرواية تصور الشخصيات ووظائفها داخل النص وعلاقتها فيما بينها، وسعيها إلى غايتها ونجاحها أو إخفائها في السعي"¹.

وبالتالي فالرواية من خلال هذا المفهوم هي قصة نثرية طويلة تمزج بين الخيال والواقع وتقوم على شخصية لها دور مهم في تطور الأحداث "العقدة"، وتكشف حلقة الشخصيات فيما بينها وما الهدف الذي تسعى له، وهل تنجح في الوصول إليه أم لا، ومن خلال ذلك، تقدم الرواية دروساً وتجاربها المستمدة من الحياة الواقعية.

ولقد اشتهرت كتابة الرواية على يد جملة من الأدباء، ففي مصر يعد محمد حسين هيكل الرائد الأول في كتابة الرواية الفنية الناجحة فقد أصدر في 1914 رواية "زينب" وقد كان وقتئذ يدرس في فرنسا وكل من كتبوا عنها شهدوا لها بالريادة على الرغم من إبداء البعض من عيوب عليها، وتلاه توفيق الحكيم في روايته المشهورة "يوميات نائب في الأرياف" وعوده الروح، حسين فكتب "شجرة البأس" و"المعذبون في الأرض"، ومحمود تيمور الذي نشر أو لرواية له "نداء المجهول" والعقاد في روايته "صارة"، وغيره من الأدباء"².

¹لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي انجليزي فرنسي)، مكتبة لبنان الناشر، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص99.

²المرجع السابق، محمد أحمد ربيع، أحمد الحمداني، الدراسات في الأدب العربي الحديث، ص114_115.

وتعتبر هذه الرواية الانطلاقة الفعلية لهذا الجنس الأدبي، وبعد ذلك تلتها أعمال أدبية أخرى، وهذا يدل على ما حظيت به الرواية من اهتمام كبير لدى الأدباء.

✓ المقالة:

تُعد المقالة جنسا من الأجناس الأدبية الثرية "فقد نشأت المقالة في حضان الصحافة واستمدت منها نسمة الحياة منذ ظهورها، وخدمت أغراضها المختلفة، وحملت إلى قراءها آراء محرريها وكتابها¹. وعليه في المقالة دخلت العالم العربي من الطريق الصحافة ونشأت في حضانها وتنوعت أنواعها واختلفت فهناك المقال الاجتماعي والمقال النقدي والمقال العلمي، فقط حظيت بعناية القراء بناء على ما تحمله من ناحية الشكل والمضمون، لقد عرفت على أنهما: "قطعة نثرية محدودة في الطول والموضوع، وتكتب بطريقه عفوية سريعة خالية من الكلفة، وشرطها الأول أن تكون تعبيرا صادقا عن شخصية الكاتب"².

¹المرجع السابق، حسين علي محمد احمد الزلط، الادب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص178.

²المرجع السابق، انطوانبوس بطرس، الأدب (تعريفه انواعه مذهبه)، ص140.

ويعكس هذا التعريف الخصائص التي تتفرد بها المقالة عن الأنواع الأدبية الأخرى، ومن رواد هذا الجنس الأدبي الأوائل نذكر جمال الدين الأفغاني وتلاميذه محمد عبده، وعبد الله النديم وأديب إسحاق¹.

وهذا يبرز ما نالته المقالة من اهتمام الكتاب، إذن المقالة الذاتية غير رسمية أو الأدبية أو الفنية: "وهي المقالة التي تعتمد على إبداع شخصي ولا تحكمها قاعدة وموضوعاتها متنوعة لا حدود لها"².
ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن المقالة الأدبية تتعدد موضوعاتها إذ يستطيع الكاتب أن يعبر عن مشاعره وأفكاره ولا يتقيد بموضوعات معينة.

✓ المسرحية:

تعتبر المسرحية فنا من الفنون الأدبية الدخيلة علينا من الغرب "نتيجة الاحتكاك بالغرب والتأثر بالحضارة الغربية ومشاهدة مسرحيات غربية قد ظهرت المسرحيات في الوطن العربي"³.

ففضل الحضارة الغربية عرفنا عدة مسرحيات، فالمسرحية في جوهرها هي: "عمل أدبي يشبه القصة إلى حد بعيد، فيه أشخاص رئيسيون وثانويون، وحادثته تتأزم، وحل يجيء في الخاتمة، ولكن الفارق الأهم

¹المرجع السابق سالم المعوش، الادب العربي الحديث نماذج النصوص، ص224.

²حسني محمود وآخرون، فنون النثر العربي الحديث 1، جامعه القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1995، ص160.

³عمر ابراهيم توفيق، فنون النصر العربي الحديث اساليبه وتقنياته، ص107.

بينهما هو أن المسرحية أضيق مجالاً تتناول الحدث في شدة تأزمه لأن الوقت المخصص لها يضيق عن استيعاب الحدث منذ نشأته، فالجمهور المراقب يتضجّر من الحشو والرتابة، ويملّ المتابعة، فيما لو استغرق العرض زمناً طويلاً، وإذا كان القاص يتمتّع بحريّة، أكبر فيتوسع في الشرح، أو يسهب في الوصف والتحليل فإنّ الكاتب المسرحي أكثر منه دقة وتركيزاً، يزن الكلمة، فلا تنفع معه الإطالة أو الابتعاد عن جوهر الموضوع المعالج¹.

ومنه يمكن القول ان المسرحية تشترك مع القصة في المقومات الأساسية مثل: الشخصيات الأحداث، ولكنها تختلف عنها في طريقة العرض، ويشترط عدم الإطالة في عرض الأحداث للجمهور بسبب ضيق الوقت، مما يستوجب على كاتبها التركيز على المهم فقط.

ومن الرواد الأوائل للمسرح في الوطن العربي نجد: مارون النقاش اللبناني (1817 1855) الذي زار عدة دول أوروبية وأتقن عدة لغات كالإيطالية التركية الفرنسية إلى جانب إتقانه للعربية، وأحبّ بعد اطلاعه على هذا الفن أن ينقله إلى بلاده، وهذا ما أوضحه عندما قدم أول مسرحية البخيل عام 1848 والبخيل مسرحية مقتبسة من مسرحية موليير الفرنسي القرن السابع عشر، لقد أداها في منزله مع بعض الشبان، ومسرحيه الثانية بعنوان " أبو الحسن وهارون الرشيد، المسرحية التالية كانت بعنوان

¹المرجع السابق، انطوانيس بطرس، الأدب تعريفها وانواعه مذاهبه، ص191.

السليط الحسود¹. مارون النقاش يصنف من أوائل من أدخلوا المسرح إلى الوطن العربي، تأثر بالمسرح الغربي خاصة بمسرحية موليير الفرنسي التي عرضها مع أصدقائه باللغة العربية، و شكلت هذه المسرحية البوادر الأولى لنشأة المسرح العربي الحديث.

أما إذا انتقلنا إلى مصر فنجد أن المسرح دخل إليها عن طريق التوسعات النابليونية، وفي هذا الصدد قيل: "بدأت معرفتنا بالمسرح مع نزول الحملة الفرنسية إلى مصر فقط حملت فيها إلينا المسرح الفرنسي وإن كانت الروايات تمثل بالفرنسية وبالتالي لم تتأثر به في حياتنا الأدبية، وعندما اعتلى إسماعيل عرش مصر أنشأ دار الأوبرا ومثلت فيها روايات غنائية إيطالية وفي هذا التاريخ انشأ يعقوب مسرحه بالقاهرة وقد مثل عليه بعض المسرحيات مترجمة وبعض التي ألفها، لم يكن يمثل باللغة العربية الفصحى وإنما كان يمثل بالعامية² كانت الحملة الفرنسية نعمة ففضلها برز فن المسرح في مصر، ويعد يعقوب صنوع رائد ومؤسس الأول للفن المسرحي في مصر وقد نال هذا الفن برعاية واهتمام من طرف الخديوي إسماعيل من خلال إنشائه لدار الأوبرا المصرية.

توفيق الحكيم هو من أسس وكتب المسرحية النثرية في العالم العربي ومن هنا قيل: "كان دوره توفيق الحكيم كبيرا إذ وثب بالمسرح وثبت لم يحلم بها كل من سبقوه، لقد أرسى قواعده في النثر، تسعفه ثقافة

¹المرجع السابق، سالم المعوش، الادب العربي الحديث نماذج النصوص، ص469_470.

²السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الادب العربي في مختلف العصور (العصر الجاهلي، عصر صدر الاسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، العصر الاندلسي، العصر الحديث)، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دط، 2017، ص273.

واسعة وثقافة مسرحية دقيقة، وتلقى مسرحيته رواجاً واسعاً، لما جذب كثير من الجيل الجامعي وغيره للانضمام إلى التأليف المسرحي ومن أهم من جذبهم محمود تيمور ثم نقل من العامية إلى الفصحى بعد مسرحياته وأنشأ مسرحية أخرى باللغة الفصحى وبجانب تيمور صنعت والحكيم صنعت محاولات أخرى في التأليف المسرحي¹.

كان لتوفيق الحكيم دور كبير في تقدم المسرح العربي حيث أسس المسرح النثري وخلق له مكانه مرموقاً في الأدب، وبفضل ثقافته الواسعة لقي اهتماماً كبيراً من طرف الكتاب كمحمود تيمور، وهذا حفز جيلاً جديداً للاندماج في كتابه المسرحيات.

"ومن كتاب المسرح العربي النثري في النصف الثاني من القرن العشرين رشاد رشدي والفريد فرج ونعمان عاشور ولطفي الخولي وسعد الله ونوس ومحمود دياب... وغيرهم"².

وبالتالي فهؤلاء الكتاب يعتبرون من رواد المسرح العربي في النصف الثاني من القرن العشرين فبفضل إسهاماتهم فتحوا المجال أمام كتاب آخرين للانخراط في كتابة النثر المسرحي، لقد شكل هؤلاء الكتاب نقطه انطلاق مهمة في المسرح العربي عموماً والنثر المسرحي خصوصاً.

¹المرجع السابق، السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الادب العربي في مختلف العصور (العصر الجاهلي، عصر صدر الاسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، العصر الاندلسي، العصر الحديث)، ص 276.

²المرجع السابق، حسين علي محمد، احمد الزلظ، الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص 193.

ج. فن التراسل: تعتبر الرسالة فنا من الفنون الأدبية المعروفة منذ القدم واقترن تقدمها بازدهار العصور، فهي من الأجناس الأدبية النثرية الأصيلة وكانت أداة من أدوات تفاعل الإنسان مع أخيه الإنسان وقد اهتم بها الكتاب قديما وحديثا "... ومن أشهر المدارس التي عنيت بالرسائل المدرسة ابن العميد وهي مدرسة النثر الشعري وكان لهذه أثرها البين في أدبنا الحديث"¹.

وهذه الرسالة كانت بمثابة الانطلاقة الأولى لكتابة الرسائل في العصر الحديث مما ساهم في ظهور العديد من الرسائل الأدبية في هذا العصر، رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ورسائل جبران خليل جبران إلى ميخائيل نعيمة، رسائل غسان الكنفاني إلى غادة السمان وغيرها من الرسائل.

¹عمر الدسوقي، نشأة النثر الحديث وتطوره، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 2007، ص99.

الفصل الأول: الرسالة الأدبية

مفهومها ونشأتها.

1- ماهية الرسالة الأدبية.

2- نشأة فن التراسل في الأدب

العربي.

3- خصائص فن التراسل.

1- ماهية الرسالة الأدبية:

تمهيد:

تمثل الرسالة الأدبية نوعاً من الأنواع الأدبية الثرية، التي نشأت منذ القديم وتطورت، وتعتبر وسيلة تواصل بين الأشخاص بفضل ما تحمله من أفكار أدبية راقية، وعليه فما هو مفهوم الرسالة الأدبية؟ وما هي سماتها؟ وكيف نشأ هذا الفن الأدبي المتميز والفريد من نوعه؟ .

أ - لغة:

هي اسم مشتق من مادة "رَسَلَ"، جاء في معجم مقاييس اللغة للرازي (ت 395هـ): "الراء والسين واللام أصل واحد مطَّردٌ مُنْقَاسٌ، يدل على الانبعاث والامتداد... واسترسلتُ إلى الشيء، إذا انبَعَثَتْ نفسك إليه وأنسَتَ..."¹ وعليه فإن لفظة الرسالة في اللغة هنا تحمل معنى الانبعاث والامتداد والاستئناس إلى الشيء.

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ): "...واسترسل الشيء إذا تسلس... وفي مشية هذه الدابة استرسال إذا لم يكن فيها سرعة... ورجل رَسَلَ: فيه لين واسترسال... وعلى رَسَلِك: "

¹ أحمد بن زكرياء الرازي، مقاييس اللغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص463_464.

على هينتك أي أُرودٌ قليلاً، كما تقول رويدك، وجاء فلان على رسله: على تؤدته... وترسّل في قرائته: تمهّل فيها وتوقّر... ورسّل قراءته: رتلها"¹

وهذا المعجم أضاف على المعجم السابق دلالات أخرى لتعريف ومفهوم الرسالة لغة فهنا تعني السلاسة والليونة والسهولة كما تعني أيضا التمهل والتوتر كالتأني في القراءة مما يوجب عدم العجلة والسرعة.

وفي المعجم الوسيط ... "(أَرْسَلَ) الشيء: أطلقه وأهمله... ويقال: أرسل الكلام: أطلقه من غير تقييد، والرسول: بعثه برسالة، وعليه سلطه، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمْ أَزْأًا﴾... (تراسل) القوم: أرسل بعضهم إلى بعض رسول أو رسالة... (الرسالة): ما يرسل... وكتاب يشتمل على قليل من المسائل، تكون في موضوع واحد، وبمحت مبتكر يقدمه الطالب الجامعي لنيل شهادة عالية... ورسالة الرسول: ما أمر بتبليغه من الله... (ج) رسائل..."²

تشير لفظة "الرسالة" في هذا السياق على الإطلاق وإطلاق العنان للتكلم بحرية دون قيود أو ضوابط تحكمه، والرسالة هي ما يبعث ويتراسل به بين الأقوام.

¹ الزمخشري، الإمام جار الله محمود بن عمر، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان، ناشرون، 1، 1998، ص 289.

² المرجع السابق، مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 344

والرسالة تختلف فقد تكون على شكل كتاب يحمل في طياته جملة من الرسائل والقضايا تدور حول موضوع معين، وقد تكون رسائلًا للتخرج كرسائل الليسانس والماستر والماجستير والدكتوراه وبالإضافة إلى ذلك نجد رسائل التي بعث بها الله لرسوله لتأديتها إلى الناس، والرسالة مفرد وجمعها رسائل. وبالتالي ومن خلال هذه التعريفات اللغوية يتضح ويتبين لنا أن لفظة الرسالة تحمل عدة معاني وتختلف دلالاتها بحسب السياق الذي ترد فيه.

ب- اصطلاحاً:

عرف جبور عبد النور الرسالة على أنها: "ما يكتبه أمرؤ إلى آخر معبراً فيه عن شؤون خاصة أو عامة، وتكون الرسالة بهذا المعنى موجزة لا تتعدى سطورا، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته بلا تصنع أو تأنق، وقد يتوخى حيناً البلاغة والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع¹".

ونستطيع القول من خلال هذا التعريف أن الرسالة تعني كتابة تعبيرية بين شخصين تعبر عن شؤون عامة أو خاصة تتميز بالقصر، إذا دخلت عليها البلاغة أصبحت ذات مستوى أدبي متميز.

¹ المرجع السابق، جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص 122.

ولقد عرفها لطيف زيتوني أيضا بأنها: "هي إشارات أو علامات مشفرة، أي موضوعية في شكل قابل للنقل، يبعث بها المرسل إلى المرسل إليه بواسطة وسيلة نقل"¹.

فالرسالة بهذا المعنى هي مجموعة من المعلومات التي يبعث بها المرسل إلى المرسل إليه عبر وسيلة نقل ما.

وعُرفت الرسالة أيضا على أنها: "تلك المعاني التي تنتقل إلى العقل المدرك من خلال رموز لغوية، أو رسائل أخرى بما فيها الوسائل الآلية كتلك التي تنقل موجات الصوت أو الضوء (الهاتف، المذياع والوسائل السمعية البصرية عامة)، أو رسائل ذهنية متواضع عليها كتكوين الجمل حسب قواعد النحو والصرف، وتنوعها بالوسائل البلاغية المختلفة"².

عرفها نواف نصار بقوله: "كلام ينقب بين طرفين إما شفهيًا أو مكتوبًا"³.

ويبرز هذا التعريف بأن الرسالة تكون إما مكتوبة أو شفوية لإيصال معنى معين.

- ماهية الأدب:

أ- لغة:

اسم المشتق من مادة "أدب" ورد في معجم الجيم لابي عمرو الشيباني (ت206هـ) وقال: "أَدَبَ الْبِلَادَ عدلاً، إذا ملأها عدلاً"⁴.

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، انجليزي، فرنسي)، ص 97_98.

² مجدي وهبه، كامل المهندس، معجم المصطلحات الأدبية في اللغة الأدبية والأدب، ص 177.

³ المرجع السابق، نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية (عربي، انجليزي)، ص 111.

يشير هذا القول الى نشر العدل في البلاد وهذا الدليل على أن الأدب قديما ارتبط بفكرة العدل. جاء في معجم الصحاح للجوهري (398هـ) "أدب: الأَدَبُ: أَدَّبَ النَّفْسَ والدَّرْسَ، تقول منه: أَدَّبَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فهو أَدِيبٌ، وَأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ، وابن فلان قد إِسْتَأَدَّبَ في معنى تَأَدَّبَ"¹ من خلال هذا المفهوم يتبين أن لفظة الأدب ارتبطت بمعنى التأدب والأخلاق والتربية.

أتى في معجم قاموس المحيط للفيروز أبادي(817هـ): "الأَدَبُ، محرّكة: الظرف، وحسن التناول، أدب، كحسّن، أَدَبًا ج: أَدْبَاءٌ، وَأَدَبُهُ: عِلْمُهُ، فَتَأَدَّبَ وَإِسْتَأَدَّبَ... والمَأَدَبَةُ: طعام صنع لدعوة أو عرس ومصدر: أَدَبُهُ يُأَدِّبُهُ: دعاه إلى طعامه، كأدبه إيدابا، وأدب يُأَدِّبُ أَدَبًا..."²

من خلال هذا التعريف يظهر لنا لفظة الأدب في هذا التعريف تتعلق بالسلوك والخلق الحسن وبالتأديب والتعليم والتهديب والمأدبة قديما كانت تطلق على الطعام الذي يدعى إليه الناس.

أما معجم المنجد: "أَدَّبَ: ج: آدَابٌ: تهذيب، حسن الأخلاق، ممارسة قواعد السلوك المقررة في المجتمع، أَدِيبٌ: ج أَدْبَاءٌ: مُتَعَلِّمٌ، مُتَقَفٌ، مُتَصَلِّعٌ في اللغة، والأَدَّبُ... أَدَّبَ: هَدَّبَ، رَبَّى، ثَقَّفَ "أَدَّبَ

⁴أبو عمرو الشيباني، تح: عادل عبد الحيار الشاطي، كتاب الجيم (معجم لغوي تراثي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص18.

¹الامام اسماعيل بن عماد الجوهري، اعتنى به، قليل مأمون شيخا، مجمع الصحاح (قاموس عربي عربي)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2008، ص33.

²الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تر: خليل المأمون شيخا، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009، ص37.

ولدا " مُؤَدَّبٌ: مُهَدَّبٌ، مُرَبٌّ، مُعَلِّمٌ: "مُؤَدَّبٌ وَكَدٌ...تَأَدَّبَ: أَدَّبَ نفسه، تَهَذَّبَ "تَأَدَّبَ شخص مُتَأَدَّبٌ: يتصرف ويتكلم بتهذيب ولياقة."¹

ومن خلال هذا التعريف يتضح أن لفظة أدب لا تخرج عما أشرنا إليه في المعاجم السابقة، فهنا تعني حسن الأخلاق التعليم، الثقيف، التهذيب، التربية، التعذيب والسلوك الحسن كتأديب الولد أو الشخص، والتأدب لا يتعلق بالأخلاق فقط، بل يتعلق أيضا بالتأدب في الكلام بمعنى التزام قواعد الأدب في الكلام.

رأينا أن هذه التعريفات لا تخرج عما أشرنا إليه سلفا، إلا أنها ربطت معنى الأدب بالاتصاف بالسلوك الحسن المهذب، التربية، التعليم، الثقيف والتزام الأدب واللياقة في التصرف والتعامل وغيرها وبالتالي تجنب الصفات القبيحة المذمومة.

ب- اصطلاحا:

يعتبر الأدب فن من الفنون، وقد عرف نواف نصار الأدب على أنه: "مجموع ما ينتج من آثار كتابية متميزة شكلا ومضمونا شعرا ونثرا، ويعبر عن أفكار سامية قيمة لها أثر في المجتمع"².

¹المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص13_14.

²المرجع السابق، نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، ص16.

ومن خلال هذا التعريف يبيّن أن الأدب هو كل ما ينتج من نصوص مكتوبة تتميز بجمال الشكل وقوة المعنى، سواء كانت شعراً أو نثراً، بحيث يحمل في طياته أفكار ومعانٍ سامية وقِيَمَة مهمة مما تساهم في التأثير على المجتمع.

وعرف جبور عبد النور الأدب على أنه: "هو علم يشمل أصول فن الكتابة، وتعنى بالآثار الخملية، النثرية والشعرية، وهو المعبر عن حالة المجتمع البشري، والمبني بدقة أمانة عن العواطف التي تعتمل في نفوس شعب أو جيل من الناس، أو هل حضارة من الحضارات"¹.

ويظهر هذا التعريف أن الأدب ليس مجرد كلمات، بل علم يهتم بفن الكتابة أشكالها مثل النثر والشعر، وله وظيفة مهمة والمتمثلة في التعبير عن مشاعر وعواطف الناس وأحوال المجتمع، وعليه يمكن القول إن الأدب هو مرآة المجتمع.

عند جمع لفظة الأدب مع الرسالة يصبح يطلق عليها تسمية الرسالة الأدبية، إذن ماذا نقصد بالرسالة الأدبية؟

ج- الرسالة الأدبية: عرف فوزي عيسى الرسالة الأدبية بقوله: " تعنى بها الرسالة التي يجعلها الكاتب معرضاً لإظهار المهارات الفنية، ويعالج فيها أغراضاً عدة ذات صلة وثيقة بالأدب والعواطف الإنسانية كالإخوانيات والمناظرات الأدبية ورسائل الدعابة والهزل وغيرها"².

¹المرجع السابق، جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ص316.

²فوزي عيسى، الرسالة الأدبية في النثر الاندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002، ص07.

ويشير هذا القول إلى أن الكاتب في رسالته الأدبية يتطرق لعدة موضوعات تجمع بين الأدب والعواطف والمشاعر مثل رسائل الصداقة والحرية والضحك وغيرها مما يبرز أسلوبه الفني المبدع. والرسالة الأدبية مفرد وجمعها رسائل أدبية، وقد عرف شوقي ضيف الرسائل الأدبية الخالصة في قوله: "وهي التي تتناول خصال النفس الإنسانية وتصوّر أهوائها وأخلاقها وتوضح لها طريقها إلى الخير حتى لا تسقط في مهاوي الشر"¹.

يبرز شوقي ضيف من خلال هذا التعريف أن الرسائل الأدبية الخالصة تهتم بالنفس الإنسانية، فتكتشف صفاتها وتوجهها نحو الخير، وهذا يدل على أن للرسائل دورًا تربويًا أخلاقيًا، ومن هنا فالرسالة الأدبية جنس قائم بذاته.

2- نشأة فن التراسل في الأدب العربي:

تمثل الرسالة الأدبية أحد أقدم أشكال التعبير النثري في الثقافة العربية، إذ ظهرت بوادرها في العصر الجاهلي بصورة أولية، ثم تطورت تدريجيًا في العصر الأموي، وبلغت أوجها الفني في العصر العباسي. ولا يمكن فهم تطورها دون تتبع المراحل التاريخية والفكرية التي مرت بها الأمة العربية، وتحولات الذوق الأدبي، وتطور أدوات التعبير والبلاغة.

إن الرسالة المكتوبة شهدتها العرب منذ القدم كونها كانت تستخدم في لإيجاز الكلام واختصار

¹ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الثالث، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8، دس، ص502.

المسافة، حتى إنها كانت مراسيم للحرب والسلام في المنطقة العربية.

أ- نشأة الرسالة في العصر الجاهلي:

كان الشعر في الجاهلية طاغي على النثر وحتى أن البعض شكك في وجود رسائل مكتوبة في هذا العصر حيث كانت رسائل تنقل شفوية من طرف أشخاص ثقة يحفظون الكلام قبل نقله غير أن هناك رسائل مكتوبة مشهورة منها ما جاء في القرآن الكريم صريحا وجود رسائل مكتوبة عند العرب { إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ (31) }¹.

فكانت الرسالة من سيدنا سليمان إلى ملكة سبأ العربية في اليمن وحتى وإن كان البعض يشكك في عروبة مملكة سبأ فإنه هناك عدة رسائل عربية أخرى منها "" كتاب المنذر الأكبر إلى أنو شروان، وكتاب النعمان بن المنذر إلى كسرى في الرد على اتهاماته للعرب، وتفنيذ أباطيله فيهم ورسالة عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين، المعروفة بصحيفة المتلمس، عمه نوفل بن عبد مناف، وكتاب عدي بن زيد العبادي إلى أخيه أبي. ويعتبر كتاب التحالف بين عبد المطلب بن هاشم وبين خزاعة من أهم الرسائل والكتب السياسية التي حفظت عن العصر الجاهلي.

وفي نوادير القالي إن هاشم بن عبد مناف قدم إلى قيصر، وأخذ منه كتاب أمان يؤمن تجارة من يأتيه من العرب، ثم فعل المطلب بن عبد مناف مع ملوك اليمن مثل ذلك، ومضى عبد شمس بن عبد

¹ - سورة النمل، الآية من 28 إلى 30

مناف إلى الحبشة، ونوفل بن عبد مناف إلى كسرى للأمر نفسه¹.

فكانت هذه الرسائل المكتوب سياسية لكنها دليل على وجود الرسائل المكتوبة كتمهيد لفن التراسل الأدبي العربي، ومن أمثلة عن تلك الرسائل من باب الاستشهاد رسالة ""باسمك اللهم، من عمرو بن هند إلى المكعب. أما بعد فإذا أتاك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه، وادفنه حيًّا²."

وهذه الرسالة هي من الرسائل التي مهدت إلى فن التراسل حيث يوجد فيها عدة عناصر أصبحت فيما بعد قواعد لفن التراسل الأدبي:

أولاً - افتتاحية "" باسمك اللهم "" وهي افتتاحية مشهورة في الجاهلية قبل ظهور بسم الله الرحمن الرحيم.

ثانياً - ذكر اسم المرسل والمرسل إليه ويكون اسم الكامل لمرسل حتى يتعرف عليه المرسل إليه،

ثالثاً - كلمة "" أما بعد "" التي فيها فصل بين افتتاحية والموضوع.

رابعاً - ذكر كلمة "" إذا أتاك كتابي "" وهذه العبارة تدل على زمن تنفيذ الأمر او الطلب.

خامساً: ذكر اسم حامل الرسالة "" فإذا أتاك كتاب هذا مع المتلمس "" فهذا يدل توصية به من المرسل

¹ - حسين بويص، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، وزارة الثقافة السورية، دمشق، سورية، دط، 1996، ص15

² - أحمد زكي صفوت، كتاب جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج 1، ط1، 1937، ص05.

للمرسل إليه.

سادسا - ذكر الموضوع باختصار وهنا يدل على أن هذه القواعد أو الركائز في التراسل في عصر الجاهلية أصبحت من خصائص فن التراسل الأدب العربي فما بعد فنعتبر أن العصر الجاهلي كان مهاد للرسالة الأدبية النثرية.

ب- نشأة الرسالة في عصر صدر الاسلام:

كثر الرسائل بسبب الحاجة لاستخدامه في مجال الاتصال منذ قيام الدولة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث " فقد رافق إنشاء الدولة الإسلامية إنشاء نظام من المراسلات والمكاتبات، كان النواة الأولى لديوان الرسائل... وأول ما يصادفنا في العصر الإسلامي من رسائل هو رسائل النبي صلى الله عليه وسلم - وكتبه التي بعث بها، بدءاً من هجرته إلى المدينة¹، فكانت الرسالة تدعو إلى الدين الإسلامي فيها نوع من طابع السياسي لكنها كانت نواة لديوان الرسائل في العصر الأموي.

ومنها أهم الرسائل التي أرسلها النبي " وكتب النبي الله إلى كسرى ملك فارس (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله، فأني أنا رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم

¹ - المرجع السابق، حسين بويض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، ص 16

المجوس عليك.¹

وهنا نرى في هذه الرسالة هناك تحديد على قواعد التي شاهدناها في عصر الجاهلي للعرب:

أولاً - وضع افتتاحية " بسم الله الرحمن الرحيم "" بدل من "" باسمك اللهم "" فكانت من افتتاحيات الأكثر استعمال عند العرب.

ثانياً: ذكر المرسل والمرسل إليه من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، لكن كسرى نقدا هذا الترتيب حيث " فلما قرأ الكتاب على كسرى مزقه، وقال في غطرسة: عبد حقير من رعيتي يكتب اسمه قبلي² .

وهذا النقد يدل على أن الرسائل التي كانت تأتي لكسرى من العرب أو أحد المملوك من أتباعه كانوا يقدمون اسمه أولاً، بصفته الملك، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قدم اسمه لسببين أولهما لأنه رسول الله لجميع الناس حتى المملوك، وثانياً من باب أنه يطلب منه الإسلام وليس رجاء حتى يقدم اسم كسرى.

ثالثاً- سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله "" وكانت هذه مقدمة للموضوع أو الطلب، فكانت هذه المقدمة في أغلب الرسائل المسلمين فيما بعد.

¹ - صفى الرحمن المباركفوري، كتاب الرحيق المختوم، المكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الدوحة، قطر، دط، 2008، ص 354.

² - المرجع السابق، صفى الرحمن المباركفوري، كتاب الرحيق المختوم، ص 354

رابعاً: ذكر الموضوع أو المطلوب.

خامساً: الخاتمة وتمثلت هنا في "فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك" وهذه خاتمة تحذيرية لمصيره لكنها خاتمة لرسالة تعطي نتيجة الطلب وكانت هذه القواعد الجديدة في كتابة الرسائل العربية الإسلامية فما بعد.

وشهد هذا العصر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم توسع في الفتوحات وأصبح جنود المسلمين يحاربون بعيداً عن مركز الدولة (مكة ومدينة) فكانت هناك رسائل بين الخلفاء وقادة الجند أو من الجند إلى أهلهم وهنا بدأ مهاد لفن التراسل حيث هناك رسائل من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة زوجات النبي رضي الله عنهما "من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة:

سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فما أقبَلَى لِيَوْعِظِكَ، وأعرفني لحق نُصْحِكَ، وما أنا بعمية عن رأيك، وليس مسيري على ما تظنين، ولنعم المسير مسير فزعت فيه إلى ففتان مناجزتان من المسلمين، فإن أقعد في غير حرج، وإن أمض فإلى ما لا بد لي من الازدياد منه، والسلام"¹ فكان هذه الرسالة نموذجاً من الرسائل الإخوانية تظهر قواعد مختلفة عن الرسائل السياسية الرسمية.

حيث بدأت بذكر المرسل والمرسل إليه، ثم التحية ودعاء للمرسل إليه، فذكر الموضوع وفي الأخير

¹ -المرجع السابق، أحمد زكي صفوت، كتاب جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ص 356-357

الخاتمة بسلام.

فكان هذه الرسالة من الرسائل الإخوانية التي مهدت الطريق للرسائل الأدبية مستقبلاً

ج- نشأة الرسالة عصر الأموي: عرف فن التراسل العربي تطور في هذه الفترة حيث "وعندما آل الأمر للأمويين اهتموا بالتراسل وأفرد له معاوية ديواناً خاصاً به وانبرى له أكفأ الكتاب براعة وحذقاً، وبدأ التعبير والتروي ينساب في الرسالة انسياباً، ويتخللها¹".

وهنا ظهرت الرسالة الديوانية حيث كانت هناك مراسلات بين محتف دوامين وانتقل فن الرسالة في هذه الفترة للميل إلى تجميل والتأنق في عهد الوليد بن زيد بن معاوية وعمد الوليد في زمن خلافته إلى المبالغة في التأنق والزخرفة، فهو أكثر خلفاء بني أمية ميلاً إلى التزين، وهو أول من كتب في الطوامير وأمر أن تعظم رسائله، ويجلل فيها الخط الذي يكتتب به، وأن يكون بخلاف الخط الذي يتكتتب به الناس² وهنا انتقلت الرسالة من مجرد مضمون يحتوي موضوع ما.

إلى جمالية لتعكس قيمة المرسل، حتى أن السجع قد طغى على رسائل في هذا العصر مثل رسالة الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة "«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة، سلام عليك، الموحّد الله، والمصلّي عليه محمد عليه السلام، أما بعد، فإنك كنت أعرابياً

1 - عبد الله كروم، بلاغة التراسل عند عبد الحميد بن يحيى الكاتب قراءة في ضوء جمالية التلقي، مجلة الباحث، جامعة ورقة، الجزائر، ع 13 اوت 2013، ص 199

2 - المرجع السابق، عبد الله كروم، بلاغة التراسل عند عبد الحميد بن يحيى الكاتب قراءة في ضوء جمالية التلقي، ص 199

بدويًا، تستطعم الكسرة، وتحفّ إلى التمرة، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق، واعتضت على كتاب الله، ومرقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارجع عما أنت عليه بما زين لك، وادعني فقد آن لك¹.«¹ وهنا استخدام السجح لإرهاب المرسل له وجعله يعرف قيمة المرسل.

فالرسالة عرفت تطور في الكتابة في العصر الأموي وذلك بفضل سياسة خلفاء الأمويين الذين استخدم الرسالة في تواصل مع عامة الناس والخوارج وحتى خصوم في الحروب مع الكفار والمشركين.

ح - نشأة الرسالة في عصر العباسي:

شهدت الرسالة في هذا العصر عدت تحولات من حيث الشكل والمضمون خاصة في طول فاستخدم تقصير في الرسالة من أجل تقليل من شأن المرسل إليه الذي يخاصمه مثل "رسالة هارون الرشيد (ت 193 هـ) ملك الروم (نقفوا)، عندما بعث له كتاباً يتهدده فيه، فاغتاظ الرشيد، وأجاب له على ظهر كتابه «بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين إلى تقفو كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، الجواب ما تراه لا ما تسمعه»².

وهنا رغم قصر رسالة لكنه تحمل تقليل كبير من شأن المرسل في الألفاظ وكان هذا عكس القواعد التي وضعوها الأمويين في استخدام التجميل وتأنق، حتى في الطول مثل رسالة عبد الله بن هارون الرشيد لعلي بن موسى يوصيه بالعهود.

¹ - المرجع السابق، أحمد زكي صفوت، كتاب جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ج2، ص188

² - المرجع السابق، عبد الله كروم، بلاغة التراسل عند عبد الحميد بن يحيى الكاتب قراءة في ضوء جمالية التلقي، ص 203

وأن خلفاء العباسيين كانوا كثير استخدام الاقتباس من معنى القرآن أو حتى استخدام آيات قرآنية مثل "" ودعا إلى سبيله بما أمره به من الحكمة والموعظة ... الخ، وذلك أخذاً من قوله تعالى: أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وأيضاً في قوله: طلباً للسلامة والثبات والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين وذلك أخذاً من قوله تعالى: " يوم يقوم الناس لرب العالمين"¹.

إن الخلفاء العباسيين في بداياتهم كانوا يخالفون كل القواعد التي وضعها الأمويين في عدة مجالات ومنها مجال التراسل فرجعوا لبعض الخصائص من خصائص التراسل في عصر صدر الإسلام مثل البسملة في الافتتاحيات الختام بالسلام أو ذكر الله.

ولكن من أهم الأشياء التي أستخدم في التراسل هو توظيف الشعر والقصة، "" تعد رسالة الغفران التي كتب بها أبي العلاء المعري عام ٤٢٤ هـ، أي في الربع الأول من القرن الخامس الهجري، وذلك رداً على علي بن منصور المعروف بابن القارح إحدى الرسائل التي تحمل في طياتها طابعاً قصصياً.

فالقصة فيها تنقسم إلى قسمين أساسيين هما: مقدمة القصة وفيها يصف الجنة وما بها من نعيم، أما القسم الثاني منها فهو خاص بالرد على رسالة ابن القارح².

وهنا توجه فن التراسل إلى جانب الأدبي كون أبي العلاء المعري يعد شاعر وأديب وحتى القارح هو

1 - أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعه وخصائصه الفنية، مذكرة دكتوراة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009، ص 132

2 - المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعه وخصائصه الفنية، ص 157.

شاعر وأدب أيضا فكانت رسالة الغفران هي من نوع الرسائل الأدبية حيث تضم قصة وشعر فأصبح التراسل عبارة عن فن وذلك بفضل جهود كثير من أدباء العصر العباسي وعلى رأسهم الجاحظ "تعود بداية هذا الفن إلى الجاحظ في رسائله النصف الأول من القرن الثالث الهجري).

حيث تحولت الرسائل على يديه إلى فن، ظهر عبر تضمينه لـ "رسائل أدبية" في ثنايا كتبه، ومنها رسالة بشر بن المعتمر عن الخطابة الواردة في كتابه "البيان والتبيين"، الهجاء والسخرية من غريمه أحمد بن عبد الوهاب، والتي يرسم عنه بالكلمات صورة ساخرة تشبه الرسوم الكاريكاتورية في عصرنا.¹

ومن رسائل الجاحظ أصبح كتابة الرسالة إلى فن أدبي لما يحمله من ألفاظ ومعاني وبلاغة وأسلوب فني أدبي ولما وضعت تلك الرسائل في الكتب أصبح مهد لهذا الأدب أو الفن نسبة لوجود جمالية الفنية والأسلوب الراقي من الجاحظ الذي يعتبر من أهم الأدباء في التاريخ العربي.

فكان التراسل في عصر العباسي متأثر بالأدب والقرآن وخالف بعض قواعد التي وظيفها الأمويين ورجع للقواعد التي كانت في عهد صدر الإسلام وتطور حتى أصبح من الأدب العربي النثري.

خ- **العصر الأندلسي:** كون إن الأندلس لم يخضع لحكم الدولة العباسية فبقت تحت حكم الأمويين لكن تحت اسم دولة الأندلس التي حافظت على قواعد التراسل في العهد الأموي.

وقد تطور أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري تطوراً كبيراً، من حيث الاتجاهات

¹ - محمود الضبع، في الأصل والفصل، مجلة الجسرة الثقافية، ع 60 فبراير-مارس 2022، ص 27. www.archive.org

والموضوعات، واستطاع الكتاب أن يجولوا برسائلهم في كل ميدان، وأن يعالجوا شتى الموضوعات والأغراض السياسية والاجتماعية، والجهاد والصراع مع الصليبيين، والمفاضلات والمفاخرات والنقد الأدبي، والفكاهة والديوانيات والإخوانيات وغيرها¹.

فأخذ التراسل جانب أخرى في الأندلس حيث أصبح أكثر استخدام مقارنة بالعصور السابقة، بسبب التطور الثقافي والحضري للعرب في الأندلس فكانت الرسائل تساعد في تنظيم الدولة في الأمور الإدارية والسياسية، أما الرسائل بين عامة الناس فكانت من أجل التواصل والمعاملات التجارية، ولكن أهم جانب في التراسل هو الجانب الأدبي فكانت الرسالة تحتوي على المضمون لغوي جيد حيث وأخذ الكتاب الأندلسيون بالكتابة المتأنقة، وأكثروا من استعمال المحسنات البديعية في رسائلهم على نحو ما كان يفعل الكتاب المشارقة، وقد كان السجع والازدواج والجناس من أكثر هذه المحسنات البديعية شيوعاً، وقد أجادوا في استعمالها، وحذقوا مواطن الروعة والجمال فيها، إلا أنهم مالوا إلى الاعتدال في استخدامها، فلم يسرفوا، ولم يفتنوا في اصطيادها².

وعليه فإن المبالغة في استخدام الألفاظ في التراسل الأندلسي لم يكون موجود بسبب تطور المعرفة والعلم وإدراكهم إن التملق من الدم وصفات المعيبة"، فكانت لهم جوانب ابتكار سبقوا المشارقة إليها،

1 - فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1989، ص445.

2 - المرجع نفسه، ص447.

ووسعوا بها ميادين أدب الرسائل وأغراضه، فظهرت عندهم رسائل الشوق والوجد الديني لزيارة قبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وتأدية فريضة الحج، ورسائل المفاضلات والمفاخرات ... ورسائل الزرزوريات، ووصف صيد البحر وقد واكب أدب الرسائل جميع مظاهر الحياة الأندلسية، وكان انعكاساً لها بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والفكرية والطبيعية، مما جعل له قيمة إنسانية كبيرة حفظت له حياته، وضمنت بقاءه في المصادر التاريخية والأدبية¹.

فكان التراسل في الأندلس فن أدبية كونه كان يحمله كثير من عناصر الأدبية كالخيال والصور البيانية والمحسنات البديعية والمقابل والطباق ومن نماذج عن رسائل الأندلس هناك رسائل في مفاخرة بين السيف والقلم نسجها ابن برد الأصغر من نسخ خياله كمقابلة بين السيف والقلم حيث " جعل ابن برد القلم أول من يتحدث في المفاخرة والمناظرة، ونلمس في ذلك تأكيداً على أهمية دور القلم حيث يقول: « الأفضل من فضله الله عز وجل في تنزيله، مقسماً به لرسوله، فقال { نون، والقلم وما يسطرون } وقال : {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم } .. لقد أخذت الفضل برمته، وقدت الفخر بأزمته.

ويجيبه السيف قائلاً «إن قيمة كل أمرئ ما يحسن إن عائقاً حمل نجادي السعيد، وإن عضداً بات وسادي لسديد. أفصح والبطل قد خرس، وابتسم والأجل قد عبس...²»، فقد أُدخِلَ في عصر الأندلس

¹ - المرجع السابق، فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، ص 445_446.

² - المرجع نفسه، ص 207

فن المناصرة في الرسالة فكان إبداعاً أدبياً تميزت به عن باقي العصور الأخرى وعلى غير المناظرة كان هناك عدة رسائل نذكر منها "الرسائل الدينية"، ورسائل التحميدات والتسيبكات ورسائل الشوق والوجد الديني، والزهد والوعظ، المفاخرات بين الأزهار والورود، ورسائل فضائل البلدان والرسائل الشعبية ورسائل النقد الأدبي.

ورسائل الفكاهة، رسائل السخرية التهكمية، الرسائل الوصفية كوصف الطبيعة ووصف مطر بعد قحط، الزروريات¹، فكان هذا تنوع يظهر تطور الذي وصل إليه التراسل في العصر الأندلسي فيضيف قيمة للأدب النثري العربي القديم ومن هذه نماذج تبين لنا أن الرسائل دمجت بين أجناس واستخدمت عدة أغراض جديدة في كانت من أغراض الشعر سابقاً كفخر والسخرية والزهد.

د-العصر الحديث: مع دخول الطباعة عند العرب وتوفر وسائل النقل أصبحت الرسائل تميل للكثرة وتنوع حيث ظهرت عندهم أنواع من الرسائل حيث "في العصر الحديث تحققت كل أشكال الرسائل المعروفة عبر التاريخ والتي ساعدت الطباعة وتطور وسائل الاتصال على انتشارها وظهورها إلى الناس وظهرت أشكال جديدة منها، وهي الرسائل الخاصة"².

فأصبحت الرسالة متوفرة لعامة الناس لكنها دخلت باب واسع للأدب الحديث حيث كانت هناك

1- المرجع السابق، فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، ص 510 (فهرس الكتاب)

2- المرجع السابق، محمود الضبيغ، في الأصل والفصل، ص 29.

رسائل مشهورة بين أدباء العرب في العصر الحديث استخدمت فيها أساليب أدبية وفنية تكاد تكون تحف أدبية وذلك بسبب تطور مستوى الثقافي والأدبي وتأثر بالأدب الغربي.

فكان منذ مطلع القرن العشرين ظهور أدب الرسالة ومن أهم تلك الرسائل "" كتابات مصطفى الرافعي والمنفلوطي والإمام محمد عبده وعبد الله نديم (فكانت رسائل اعتمدت على الخيال والبيان التصويري)، ورسائل عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري، ومصطفى الرافعي ومحمود أبو رية، ومي زيادة وجبران خليل جبران¹."

فكانت هذه الرسائل بين أدباء أعطت طابع الأدبي لفن التراسل في هذا العصر، حتى إن هناك رسائل مختلفة وهي رسائل متخيلة ومفتوحة لم يعرف إن كانت قد رسلت بالفعل لكنها طبع في الكتب والمجلات لتكون تنتمي للرسائل الأدبية بسبب الجمالية الفنية والأسلوب اللغوي الأدبي التي تحويه."

وهناك نوع آخر من الرسائل ظهر في العصر الحديث، وهو الرسائل المفتوحة أو الرسائل المتخيلة، ومنها رسائل إبراهيم اليازجي، ورسالة «إلى ولدي» "لأحمد أمين، و «من والد إلى ولد» الأحمد عوض... وكتاب «ولدي» لمحمد حسين هيكل، ورسالة الشيخ علي يوسف إلى روح ولده عمر، ورسائل يحيى الجمل، ورسائل الأمير شكيب أرسلان "رسائل علمية وأدبية"².

¹ - المرجع السابق، محمود الضيع، في الأصل والفصل، ص 29

² - المرجع نفسه، ص 29.

فكان لهذه الرسائل أهمية أدبية وفنية لأدب الرسالة في الوطن العرب حيث فتحت آفاقاً لدراسة الأسلوب واللغة والبلاغة.

فيعد فن التراسل في العصر الحديث تميزت بالتأنق والجمالية الأدبية والفنية وركز على جانب الأدبي خاصة في الرسائل بين الأدباء وتعتبر رسائل بين شاعران الفلسطينيين محمود درويش وسميح القاسم تحفة فنية أدبية تميل للجانب السياسي كونها تحمل المعاناة والقهر لدى الشعب الفلسطيني كله، حيث "فرج ما؟ هناك دائماً فرج ما لن نفقد الأمل ولو من أجل الأجيال القادمة. وحسبنا، يا صديقي العزيز، اننا نرسم بحبر الروح وبدم القصيدة سهما واضحاً (أرجو ان يكون واضحاً) يؤشر الى الاتجاه السليم نحو خروبتنا وزيتونتنا وزهرة برقوقنا اللاذعة».

سميح القاسم - الرامة ٢٩/٦/٨٦

«أما لآخر هذا الليل من آخر ... هل استطاع الجنين المتكون في هذا الرحم المريض، ان ينجو من المرض؟ لا اقترح جواباً بل أطل على صحراء. ما اسم الجزيرة إذا جف البحر؟ لا أقترح جواباً بل أطل على صحراء».

محمود درويش - باريس ٢٢/٧/٨٦¹ فكانت هذه الرسائل تحمل جانب الأدبي في طابعه

¹ - د م، رسائل محمود درويش وسميح القاسم، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، 2015، ص 5، ص 6.

الوطني القومي تحملت بعض الخصائص الخاصة منها الجانب اللغوي الراقي والرمزية بالإضافة الأسلوب في كتابة الحديث الذي يركز على وجود النقاط دليل على الاختصار ووضع الاسم والمكان وتاريخ أسفل الرسالة.

فكان فن التراسل في العصر الحديث يتميز بالكثرة والتنوع وهذا ما أعطاه تصنيف لدخوله إلى مجال الأدبية كون هذا العصر ركز على كل جوانب الرسالة وخاصة اللغوي الذي كثرت فيه البلاغة والنحو وحتى كثرت المحسنات البديعية بإضافة إلى تغير الشكل متأثراً بالشكل الرسالة الأدبية الغربية. فنتقل فن التراسل العربي من كلمات في رقة جلد في الجاهلية تحمل أوامر ونواهي إلى رسالة أدبية وفنية تحمل كل معاني الفنية والجمالية لتعكس جانب من جوانب العربي المتحضر والمثقف صاحب الذوق الراقي ومتنوع.

3- خصائص التراسل:

لتعرف على الخصائص سنقسمها حسب شكل ومضمون للرسالة، مع ذكر مميزات في كل عصر وذلك فيما يلي:

✓ الشكل: يتمثل في هيكل الرسالة من مقدمة وموضوع وخاتمة

أ- عصر صدر الإسلام

عرفت رسالة عدة خصائص فلكل نوع مميزاته الخاصة حيث كانت:

تميزت في المعاهدات ¹ "تبدأ بالبسملة في الافتتاحية، مقسمة إلى مواد ثم غالباً ذكر الشهر وال كاتب في آخر رسالة¹"، أي شكلها مقسم بين افتتاحية وموضوع وخاتمة، أما رسائل الأمان ² "قصيرة وموجزة وأحياناً لا يوجد افتتاحية²" فهي تحمل حقوق وواجبات ويجب تعجيل في إرسالها لهذا تكون قصيرة وموجزة.

ب-العصر الأموي:

حيث تميز هذه المرحلة بطول الرسائل حيث ³ "تلك هي مرحلة الإطالة في الكتابة. وقد تكلمت قبل عن طول الرسائل في عهد الفتنة، وأرجعت ذلك إلى الجدل السياسي بين الأحزاب المختلفة، ولكننا في هذا العصر نجد الطبري يصرح بأن عمرو بن نافع كاتب عبيد الله بن زياد أول من أطال في الكتب³"، وسبب إطالة هي اتساع الرقعة الجغرافية جعل الرسائل طويلة تعبر عن قلة الإرسال.

ت- العصر العباسي:

اختلاف شكل المقدمة على حسب الرغبة بدون قيود أو قواعد خاصة للمقدمة ⁴ "أما في العصر العباسي، فقد تعددت مقدمات الرسائل وتنوعت فمنها القصير المختصر، ومنها المطول⁴" كان شكل المقدمة غير مقيد ويكون حجمها على حسب الحاجة.

1 - حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص42، ص43

2 -المرجع نفسه، ص43

3 - المرجع السابق، حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ص79

4 -المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية، ص108

ث - العصر الأندلسي:

فظهرت مقدمة الرسائل إلى الكفار مختلفة حيث ""أما الرسائل الموجهة للصليبيين فقد خلت من المقدمات واقتصرت على عبارة من فلان إلى فلان من مثل من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله إلى الطاغية الباغية أدف ونش¹."

فحذفت المقدمة كونها تعبر عن المجاملة، فكان من باب الحروب النفسية حذف المقدمة، وحتى إن حذف المقدمة كان يعبر عن الغضب بين المسلمين الأندلس حيث ""فقد تجاوز بعض كتاب الرسائل المقدمات التقليدية، ودخلوا إلى الموضوع مباشرة، وقد يعود ذلك إلى ثورة الغضب في نفوسهم تجاه حالة الانقسام والتفكك التي عانى منها الأندلسيون²."

تعد الأندلس أكثر تعرضاً للانقسامات خاصة في قبل سقوطها فكانت الرسائل تعبر عن الحالة النفسية للمرسل وعليه تطلب حذف المقدمة المجاملة للمرسل إليه.

ج - العصر الحديث:

لقد كانت هناك نماذج لرسائل بين مجموعة من الأدباء مثل جبران خليل جبران ومي زيادة ومحمود العقاد وغيرهم في بداية القرن العشرين فأصبحت نموذج يقتدي به فكانت فيها:

¹ - تيسير رجب النور، فن التراسل في العصر الأندلسي دراسة تحليلية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، مصر، ج 2، ع4، 2019، ص 918

² - المرجع نفسه، ص919

"الاستهلال: فقد كان يتدئ رسائله بالتعريف بالمرسل إليه، فيقول (سيدي الوالد)، (أخي العزيز)، حضرة الأديبة الفاضلة ماري زيادة كما لاحظ البحث¹ حذفت كل افتتاحيات التي تحتوي على البسملة أو التحية فأصبح البدء باسم المرسل إليه أو لقب مثل أخي أو آنستي.

- تخلص من المقدمة ظهر في هذا العصر عدم تقديم في التراسل عكس العصور السابقة حيث " براعة التخلص من المقدمات إلى الأغراض بأسلوب بسيط سهل ممتنع، ومن جملة رسائله إلى مي زيادة رسالة ذكر فيها شغفه باكتشاف بدايات الأشياء² يتبين التخلص من المقدمة كنوع من بداية تعريف المرسل بنفسه وهذا ضمن الموضوع حيث المقدمات السابقة عرفت التحية أو الصلاة على النبي أو دعاء أو غيرها.

- تقليص الموضوع وعدم الإكثار حيث " اغتنام متن الرسالة الذي هو بين المقدمة والخاتمة اغتناماً وافياً كافياً لعرض الغرض من الرسالة³ وهذا من التجديد حيث كان الموضوع دائماً يتميز بالطول

¹ Hüseyin ESVED & Ahmad ŞAVA, Cibrân Hali Cibrân'da Mektup Edebiyatı: Mey Ziyâde ile Mektuplaşmaların İncelemesi The Literature of Letters of Gibran Khalil Gibran: His Correspondence with May Ziadah

(أدب الرسائل الشخصية عند جبران خليل جبران رسائله مع مي زيادة أنموذجاً)،

² - المرجع نفسه، ص 244

³ - المرجع نفسه، ص 244

وشرح الطلب أو الأمر.

- وجود خاتمة مفتوحة وذلك من أجل تواصل التراسل بين الطرفين حيث "الخاتمة غير المتوقعة، والتي هي أشبه بالخاتمة المفتوحة على القارئ على الأفق، وذلك ليجعل المتلقي في حالة استمرار مع كلامه، إذ أنه يحرص على دوام العلاقة بين رسالته والمرسل إليه حتى بعد إغلاق الرسالة وهذا ما توفره الخاتمة المفتوحة المطلقة"¹، ويمكن هذا كان من إبداع جبران خليل جبران حتى يستمر بالتراسل مع مي زيادة بسبب علاقتهم العاطفة ورغبة في تعرف عليها أكثر.

✓ المضمون:

أ- عصر صدر الإسلام:

رسائل السياسية: في معاهدات "تبدأ بالبسمة كمضمون وجود قليل من الاقتباس في المضمون"². يوضع الاقتباس من القرآن من باب الدعوة للإسلام ولا يكثر منه من أجل عدم تنفير بعض مترددين على دخول في الإسلام وإكثار من كلام المعهود والمعروف بين العرب.

أما رسائل الأمان فيلاحظ تكرار بعض العبارات مثل "نجد فيها بعض العبارات التي تكاد تتكرر

¹-Hüseyin ESVED, Ahmad ŞAVA, Cibrân Halil Cibrân'da Mektup Edebiyatı: Mey Ziyâdeîle Mektuplaş malarırneği The Literature of Letters of Gibran Khalil Gibran: His Correspondence with May Ziadah

المرجع السابق، (أدب الرسائل الشخصية عند جبران خليل جبران رسائله مع مي زيادة أنموذجاً)، ص 244

² - المرجع السابق، حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ص 42

على الدوام، كأنها طابع لا بد أن تطبع به مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يحاقه فيها أحد و «»" من حاقه فلا حق له، وحقه حق «وما بل بحر صوفة»¹.

ويكون هذا من جانب إظهار الحقوق والواجبات، فتكون معظم الرسائل السياسية في هذا العصر "افتتاحية تبدأ بالبسملة ثم ذكر مرسل والمرسل إليه ثم التحية بالسلام فقول السلام على من أتبع الهدى أو السلام على من آمن، وذكر التحميد أو التشهد ثم يبدأ بكلمة أما بعد ، وفيها تتابع الجمل القصيرة غير متصلة المعاني، وتحتوي على آيات من القرآن وأحيانا اقتباس منه ، ربط الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء في حالة كانت رسالة لأهل الكتاب، فتكون لغة بسيطة يفهمها المرسل إليه ، وفيها الإيجاز، والتشبيه والمجاز، لا تحتوي على المحسنات البديعية و إن وجد بعض والازدواج والسجع"².

فكانت رسائل الرسمية تتميز بالأسلوب بلاغي وابتعاد عن كل ما يدل على العاطفة والأحاسيس مثل المحسنات البديعية، لكن في الرسائل الإخوانية عكس ذلك، لأنها رسالة إخوانية يصدر فيها كلام النبي عن عواطفه وأحاسيسه التي قد لا تظهر في المعاهدات أو كتب الأمان أو غيرها من الكتب السياسية..... أيضا نوعا من الفصاحة والبلاغة يعلو بعض الشيء ويلاحظ فيها أيضا الصلة

¹ - المرجع السابق، حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ص 43

² - المرجع نفسه، ص 46 - ص 49

الشديدة بينها وبين أقواله في الوعظ والإرشاد¹.

وهذا ما تميز به الرسائل الإخوانية في صدر الإسلام تتميز بالوعظ والإرشاد كون هذه المرحلة تميزت بالدعوة وكانت حاملة العواطف والأحاسيس أيضا

بعد وفاة النبي تغيرت المقدمة نوعا ما حيث "فوجد الرسائل في عهد الخلفاء الراشدين كانت تفتتح بلفظ: هذا ما عهد أو هذا عهد من فلان لفلان"²، وهذا لتذكير المرسل أنهم خلفاء لرسول ولم يبدلوا المنهج ويجب طاعة أوامرهم أو من أجل أن يتعامل معهم الكفار والمشركين بطريقة رسمية.

ب- في العصر الأموي:

مميزة أغلب رسائل العصر الأموي هو قصر المقدمة "في عصر بني أمية، فقد كانت تفتتح كتبهم بقولهم: أما بعد ثم الولوج إلى الموضوع الذي من أجله كتبت"³ فأغلب الأحيان يبدأ بكلمة إما بعد مباشرة وأحيانا تسبقها بالبسملة خاصة في رسائل السياسية.

بسبب إنشاء دواوين التراسل ظهرت جمالية الفنية حيث "إذا ألقينا نظرة عامة على رسائل العصر الأموي، رأينا فيها ليست لغتها بلغة الخطاب العادي، ولكنها لغة مهذبة مجملية... فالكتابة كانت

¹ - المرجع نفسه، ص 86

² - المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية، ص 108

³ - المرجع نفسه، ص 108

تسير سيرا حثيثا نحو الفن والجمال¹.

فاستخدمت عدة محسنات بديعية خاصة السجع وكان ذلك مخالفا للعصر السابق، أما في مضمون الرسائل الإخوانية فقد تحمل وتحسنت ألفاظها بسبب التحضر والتمدن الذي شهدته الدولة الأموية حيث ""ولكن والإخوانيات ما لبثت أن تطورت سريعا فسارت في اتجاهين اتجاه الإيجاز والإحكام والدقة عند عبد الملك بن مروان وأخيه بشر وسالم واتجاه الإطناب وترادف الجمل وتوازنها الموسيقى عند عقاب وعبد الحميد.² فكان هذا تطور بسبب تطور في رسائل السياسية في تحمل وتأنق في اللغة

كما ظهرت رسائل وعظية في هذا العصر حيث ""الرسائل الوعظية تجيش بالعاطفة الثائرة، التي تسوق كتابها إلى العناية بأسلوبها، فيخرج مختار الألفاظ عذبا، متوازن العبارات موسيقيا مزدوجا أو مشجعا، وقد لبس وشيا من القرآن والحديث والشعر والتعابير المكررة، وغير ذلك من الحلي التي تكسب الأسلوب جمالا طبيعيا موسيقيا في أغلبه. ولكن هذه الحلي التي فيها الصنعة، لم تخرج بأسلوب هذه الرسائل إلى درجة التكلف، وإنما هي وحي الخاطر، ودفع العاطفة وتخالف هذه الرسائل والإخوانيات في ازدهارها وكثرتها في عهد عمر بن عبد العزيز، الذي انتكست على يده والإخوانيات³.

1- المرجع السابق، حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ص 76، ص 77

2- المرجع السابق، حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ص 103

3 - المرجع نفسه، ص 119

كانت الرسائل الوعظية تتميز بالأسلوب الراقى بسبب محتواها الدعوي بالترغيب وابتعاد عن اللغة المنفرة التي فيها تهيب وكرامية.

وظهر في هذا العصر أيضا الرسائل الجدلية. وأما رسالة الحسن البصري ففيها الجدل والنقاش، وإن كانت أدلتها كلها مأخوذة من القرآن والرسالة الرابعة، رسالة عمر ابن عبد العزيز، تميل إلى الحد من الإرادة الإنسانية، وهي تمثل القمة في الأسلوب الجدلي الأموي من حيث استخدام جميع أنواع الأدلة من قرآنية وعقلية وإخبارية¹، ومميز هنا هو الأسلوب الجدلي في مضمون كتوظيف الحجج وبراهين من القرآن واستخدام العقلانية.

ج-العصر العباسي:

في المقدمة كان تبدأ بالبسملة حيث "كانت تبدأ كتبهم بالبسملة مع زيادة لفظ عبد الله قبل الاسم ولفظ الإمام بعده وهي هكذا: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله فلان الإمام أمير المؤمنين إلى فلان، أما بعد ... الخ. ونجد أن العباسيين تفننوا طويلاً في التحميدات التي تصد بها الرسائل ثم زاد الرشيد بعد التحميد والصلاة على النبي²"، فرجع العباسيين إلى تقليد الخلفاء الراشدين وأضافوا الصلاة على النبي وتحميد.

1 - المرجع السابق، حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، ص128

2 - المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية، ص 108

أما مضمون الموضوع فكان هناك بعض العناصر الأخرى كميزات للترسل العباسي هي:

- الألفاظ والمعاني: ظهرت في الجزالة وقوة المعنى حيث "" وتتسم الرسائل في العصر العباسي بجزالة اللفظ وقوة المعنى¹.

تميز التراسل في هذا العصر بحفاظ على جزالة الألفاظ مثل العصر الأموي لكن دون تحميل أو تظهر قوة الألفاظ أيضاً في كتاب العهد الذي كتب به عبد الله بن هارون الرشيد لعلي بن موسى، وذلك في مثل قوله: وأيم الله إن المسئول عن خاصة نفسه الموقوف على عمله فيما بين الله وبينه المتعرض الأمر كبير، وعلى خطر عظيم، فكيف بالمسئول عن رعاية الأمة» فلقسم هنا زاد العبارة قوة في ألفاظها ومعانيها². أي أن الألفاظ هنا أعطت للرسالة قيمة

- الاقتباس: فكان هنا في ترسل العباسي موجود بكثرة على خلاف العصر السابق وكان له عدة أغراض منها إظهار الانتماء الإسلامي ومن أجل تزيين كون القرآن كلام الله. حيث "" أما في العصر العباسي وبالوقوف على الرسائل التي تعرضنا لها نجد ميل الكتاب إلى الاقتباس وتزيين رسائلهم ببعض الآيات سواء أكانت صريحة أو بالأخذ من معناها³.

كانت الدولة العباسية أكثر التزاما في الاقتباس مقارنة بالعصور السابقة، حيث "" فالناظر الرسائل

¹ - المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية ص 126

² - المرجع نفسه، ص 127

³ - المرجع نفسه، ص 130

العصر العباسي يجد أن الاقتباس من معاني القرآن الكريم شائعاً في بعض الرسائل يتجلى ذلك في رسائل العهد والولادة للخلاف، وذلك في مثل قوله: وأوزعهم ما أمرهم به من طاعته، وذلك أخذاً من قوله تعالى: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي¹، فلم يكن اقتباس فقط من القرآن بل حتى تضمين من الشعر في عدة رسائل.

– **الاستشهاد بالقصة:** إن توظيف القصص في الرسائل كان أكثر استخداماً من العصور السابقة بالرغم من قول البعض إن الرسائل القصصية ظهرت في العصر العباسي ولم تكن من قبل حيث “وقد يغلب على رسائل العباسيين أحياناً الطابع القصصي، وقد يلجأ إليها الكاتب لما يجده في تلك القصص من إغاثة على إفهام السامعين.

وفي رسائل بني العباس العديد من القصص التي استشهدوا بها². وهنا عدة رسائل قصصية مشهورة مثل "رسالة سهل بن هارون إلى بني عمه، هذه قصة يرويها سهل بن هارون من خلال رسالة له بعث بها لبني عمه، ويخبرهم عما يريد الخليفة صنعه، وكان حينها قد شهد مصرع البرامكة³.

وهناك أيضاً "قصة الغفران لأبي العلاء، تعد رسالة الغفران التي كتب بها أبي العلاء المعري عام

٤٢٤ هـ، أي في الربع الأول من القرن الخامس الهجري وذلك رداً على بن منصور المعروف بابن القارح

¹ – المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية، ص 133

² – المرجع نفسه، ص 154

³ – المرجع نفسه، ص 155

إحدى الرسائل التي تحمل في طياتها طابعاً قصصياً¹، وقد كان هذا جانب من الإبداع في التراسل حيث كان هناك دمج الأجناس الأدبية.

- الإكثار بالاستشهاد بالشعر: على الرغم من أنه ظهر في العصور السابقة لكن كان من ميزة التراسل عند العباسيين الإكثار منه حيث "" ونجد أن الكتاب العباسيين قد أكثروا من الاستشهاد بالأشعار في أثناء مراسلاتهم، وهو ترصيع جميل يزيد المعنى طلاوة ووضوحاً ويكسبه قوة على إبداء ما في خاطر الكاتب، وقد بالغ بعضهم حتى أصبح الشعر فيه أكثر من النثر² فبطبيعة الشعر هو يحمل الطابع الموسيقي يجعل المرسل إليه أكثر اهتماماً بالرسالة.

أما الخاتمة: هناك ميزة في رسائل العهود في هذا العصر حيث "في العهود فقد درجوا على ختامها بقوله تعالى: وكفى بالله شهيداً". هذا الختام بعد اقتباساً من آيه وذلك مثل ما فعل في البيعة التي أخذت للمتصر من بعد المتوكل فقد ختمت بقوله: والله عليكم بذلك شهيد، وكفى بالله شهيداً³ وهنا يظهر هذا الختام في التراسل كأن المرسل يشهد الله على كلامه ووصاياه وطلباته لمرسل إليه وفي نفس الوقت تذكيره بيوم الحساب وعذاب الله إن أخلف الطلب أو الوصية تجاه الناس.

د-العصر الأندلسي:

1 - المرجع نفسه، ص 157

2 - المرجع السابق، أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعها وخصائصها الفنية، ص 161

3 - المرجع نفسه، ص 120

أما المقدمة في هذا العصر أضيف لها دعاء للمرسل إليه حيث " ومن الجدير بالذكر أن بعض الرسائل بدأت بالدعاء إلى المرسل إليه من مثل " أطال الله بقاء سيدي ومولاي الجليل القدر، الجميل الذكر... " ¹ وهنا الدعاء من أجل إثبات الولاء والطاعة لولي الأمر.

أما في الموضوع فتتعدد في الأسلوب واختلف على حسب تنوع الرسائل في هذا العصر حيث "... الرسائل الدينية ورسائل التحميدات والتسيبحات، ورسائل الشوق والوجد الديني والزهد والوعظ، ورسائل المفاضلات والمفاخرات، ورسائل النقد الأدبي، ورسائل الفكاهة ورسائل السخرية التهكمية، ورسائل الوصفية ووصف الطبيعة الرسائل الديوانية، ورسائل الاخوانية ورسائل المديح، رسائل العتاب والاعتذار ²، فكانت الموضوعات متنوعة في هذا العصر مقارنة بالذي سبقه وهذا بسبب تطور أساليب وتداخلها حسب نوع التراسل.

فكان أحيانا يرد المرسل إليه بجواب فيكون قبل الدخول في الموضوع حيث "للدخول إلى المضمون فهو رد الجواب من مثل وردني كتابك الأثير المقابل بين النثر البليغ والنظم البديع" ³ ويكون هذا الرد من باب إظهار الاهتمام وعدم التجاهل والانزعاج من الرسالة السابقة.

أما الخاتمة فاختلقت بين الدعاء والوعظ حيث " وبعض الكتاب مال إلى الدعاء في خاتمة

1 - المرجع السابق، تيسير رجب النسور، فن التراسل في العصر الأندلسي دراسة تحليلية، ص 917

2 - المرجع السابق، فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، ص 510 (فهرس الكتاب)

3 - المرجع السابق، تيسير رجب النسور، فن التراسل في العصر الأندلسي دراسة تحليلية، ص 919

رسائلهم من مثل " فمنه الغوث والانتصار، وعادة الإقالة إذا جد العثار".

وبعضهم ختمها بالوعظ من مثل " إن أبلغ الموعظة في القلوب وأولاها بدرك المطلوب كلام
علام الغيوب¹"، وهنا كانت الخاتمة لتعزيز الروابط بين المرسل والمرسل إليه وجعل آخر كلمة دعاء
بصلاح الحال أو إرشاد وموعظة حسنة.

- الجمل الدعائية والمعتضة: وهي من ميزات الضمنية في التراسل هذا العصر حيث " وقد
حرص كتاب الرسائل الأندلسيين على الجمل الاعتراضية الدعائية عند مخاطبة الولاة والحكام؛ وذلك
للدعاء لهم بالتأييد والعزة من مثل " وإني-أقر الله عينك -لا تردد وقد قصر عن تملي السلام²"
فتأتي هذه الجمل للفت انتباه المرسل إليه إلى الدعاء كنوع من إظهار حسن النية والطيبة

ه-العصر الحديث:

من ميزات التراسل في العصر الحديث ابتعاد عن التصنع والتقليد حيث " تعددت موضوعات
الرسالة في العصر الحديث، فمال الكثير من الكتاب والأدباء إلى الكتابة بأسلوب بسيط وعفوي
مع الاهتمام بالمعنى دون إهمالهم للمبنى، وذلك من خلال الابتعاد عن التصنع والتقليد، الذين شابا

1 - المرجع السابق، تيسير رجب النسور، فن التراسل في العصر الأندلسي دراسة تحليلية، ص 920

2 - المرجع نفسه، ص 922

عصور قبل النهضة¹ فكان التجديد من مميزات الأدب العربي الحديث بصفة عامة كنوع من تأثر بالغرب جعلهم يعتبرون تقليد القدماء من صفات المعيبة والمذمومة.

وهناك نماذج عن التراسل تجسد بعض الخصائص حيث "وقد جمعت رسائل الشعارين الفلسطينيين وهما الشاعر الراحل " محمود درويش " والشاعر سميح القاسم " يحمل عنوان: <<الرسائل -محمود درويش وسميح القاسم >> حملت جملة من خصائص ومميزات الرسالة في ذلك العصر من أبرزها:

- أن أدب الرسالة من الفنون الأدبية الأكثر تعبيراً عن معاناة الشعب.

- قد تتعدى الرسالة الاخوانية نطاقها لتعبر عن معنى الوطنية والقومية.

- تميزت رسائل الشعارين " محمود درويش " و " سميح القاسم " بالطابع الإبداعي والشعري

الذي أبان عن باع الشعارين في مجال النشر.

- فن الرسائل هو فن أدبي قائم بذاته وما زال يحظى باهتمام الأدباء والنقاد بالرغم من

انحساره². إن هذه رسائل حملت معاناة الشعب الفلسطيني حيث ذكرت في الرسائل بعض المشاكل

¹ - جوهرة علوي، شعر التراسل بين السياق التراثي والسياس المعاصر دراسة أسلوبية في رسائل ابن الخطيب وكتاب الشعلة الزرقاء، شهادة الدكتوراه، جامعة غرداية، الجزائر، 2020-2021، ص 15

² - المرجع السابق، جوهرة علوي، شعر التراسل بين السياق التراثي والسياس المعاصر دراسة أسلوبية في رسائل ابن الخطيب وكتاب الشعلة الزرقاء، ص 16

التي واجهتها الانتفاضة الفلسطينية في أواخر الثمانينات من القرن الماضي ، و كانت تعبر على قضية وطنية لأهل فلسطين و قضية عربية قومية بالنسبة لكل عربي ، فكان لهما في هذه الرسائل إبداعاً أدبي في المضمون حيث وظف الكثير من الرموز و الألفاظ البسيطة لكن ذات معنى قوي و بإضافة لاستشهاد ببعض الشعر أحيانا ، إن هذا التراسل بين هذان الشعراء أعطى لفن التراسل نفس جديدا رغم أن قد ظهر قيمته الأدبية و إبداعية لأدب قائما بذاته أو كما يعتبره الكثير فنا لاحتوائه على الإبداع.

وهناك نموذج لرسالة محمود العقاد ومي زيادة فكانت كالتالي "ورد العقاد عليها برسالة يقول فيها: "آنستي العزيزة مي ... وصلني خطابك الرقيق، وقرأته، كم كنت أود أن أسمع أو أقرأ النقاط التي وافقت عليها، وعارضتها في مقالي عن (المواكب) الجيران، وأنا أعرف أن له مكانة في نفسك، وعلى كل، فعندما نلتقي سأناقشك فيها. عباس محمود العقاد"¹.

ومن خلال هذه الرسالة ظهر لنا تجديد ولكن أهم شيء هي هو ذكر أن مي زيادة قد عارضت المقال وهنا يعتبر التراسل نوع من تعبير على تمهيد للآراء النقدية الأدبية، وهنا يرجع التراسل وسيلة نقدية أدبية.

¹ - المرجع السابق، جوهرة علوي، شعر التراسل بين السياق التراثي والسياس المعاصر دراسة أسلوبية في رسائل ابن الخطيب وكتاب الشعلة الزرقاء ص17

- فكان التراسل في هذا العصر يحمل عدة قضايا "القضايا السياسية، القضايا الأدبية، القضايا الفنية، القضايا الغيبية، قضايا المرأة وحقوقها، قضايا الحب"¹ أما القضايا السياسية فكانت أكثر استخدام في التراسل بين محمود درويش وسميح القاسم حيث كان حول القضية الفلسطينية.

أما القضية الأدبية ظهرت بنقد مي زيادة للعقاد في ترسل بينهم حول مقال الذي كتبه العقاد عن

جبران

أما قضايا المرأة وحقوقها وحتى قضايا الحب ظهر في التراسل بين مي زيادة وجبران خليل جبران

¹ - ينظر:

Hüseyin ESVED ، Ahmad ŞAVA ، Cibrân Halil Cibrân'da Mektup Edebiyatı: Mey Ziyâde ile

Mektu plaşmalarırneği The Literature of Letters of Gibran Khalil Gibran: His

Correspondence with May Ziadah

المرجع السابق، (أدب الرسائل الشخصية عند جبران خليل جبران رسائله مع مي زيادة أنموذجاً)، ص 235-238

الفصل الثاني: الخصائص الفنية

لرسائل جبران إلى مي زيادة

- 1- التعريف بالكاتب
- 2- أسلوب رسائل جبران.
- 3- القيمة الفنية لرسائل جبران إلى مي زيادة.

1- التعريف بالكاتب:

تمهيد:

يعتبر العصر الحديث عصراً فريداً من نوعه بحيث برزت فيه العديد من الشخصيات المتميزة نذكر من بين هذه الشخصيات شخصية جبران خليل جبران وعليه فمن هو جبران خليل جبران؟ وماهي أعماله الأدبية؟

أ- حياته:

ولد جبران خليل جبران: "ببشرى بلبنان سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف في أسرة متوسطة الحال، وتوفي سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف، كان مولعاً بالرسم والشعر منذ صغره حتى إنه مرة لُقّب بشاعر المدرسة حين كان تلميذاً.

هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو في سن الطفولة واستقر في حي فقير بمدينة بوسطن، ثم عاد إلى لبنان ليدرس اللغة العربية، وفي سنة ألف وتسعمائة وعشر عاد من جديد إلى أمريكا واستقر

بنيويورك حيث تعرّف إلى مجموعة من الأدباء ورجال الفن، وفي سنة ألف وتسعمائة وعشرين أسس جبران الرابطة القلمية مع نعيمة أبي ماضي أمين الريحاني وغيرهم¹.

في جبران شخصية جمعت بين الفكر، العاطفة والثقافة، كما يظهر في هذا القول: "كان جبران شديد العاطفة لم تمنعه من التفكير، كان ميالاً منذ الطفولة إلى الوحدة والتأمل وأحلام اليقظة وكان واسع الثقافة، قرأ لشكسبير وأدباء رومنطيين عدة كتابات مشحونة بالإيمان، يحب لبنان ومن فيها²".

ب- مؤلفات جبران خليل جبران:³

تنوعت مؤلفات جبران خليل جبران اللغتين العربية والانجليزية مما يدل على تمكنه من إتقان كلتا اللغتين، وقد أعمال النشر والشعر معا ومن هذه المؤلفات نذكر:

- المؤلفات العربية:

الموسيقى، عرائس المروج، الأرواح المتمردة، الأجنحة المتكسرة، دمعة وابتسامة، المواكب (قصيدة)، العواصف، البدائع والطرائف.

- المؤلفات باللغة الإنجليزية:

- المجنون، السابق، النبي، رمل وزبد، يسوع ابن الإنسان، آلهة الأرض، التائه، حديقة النبي (كل هذه المؤلفات وقع تعريبها).

- التعريف بالكتاب:

¹الشاذلي الفلاح، الرومنطيقية العربية (الشابي، جبران، إيليا أبو ماضي، محمود طه)، دار صامد للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص78.

²المرجع نفسه، ص78.

³المرجع نفسه، ص78_79.

الشعلة الزرقاء يعتبر هذا كتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل التي بعثها جبران خليل جبران إلى مي زيادة، تتضمن 284 صفحة، وقد نشرت النسخة عن مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، في



سنة 1984، تم تحقيقها وتقديمها من قبل كل من سلمى الحفار الكزبري وسهيل بديع بشرويني¹.

دراسة لغلاف

الكتاب:²

أولاً: البُعد الرمزي للعنوان والغلاف

يحمل العنوان "الشعلة الزرقاء" دلالة رمزية عميقة تتماهى مع مضمون الرسائل بين جبران ومي.

¹ -جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

²جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة

ف"الشعلة" ترمز إلى الوهج العاطفي والمعرفي، بينما اللون الأزرق يشير إلى الرقي، والصفاء، والحزن الهادئ .

وهذان الرمزان يعكسان طبيعة العلاقة بين الكاتبين: علاقة سامية تتأرجح بين الحنين والفكر، والعاطفة والتأمل.

ثانياً: تحليل بصري للغلاف

في معظم الطبقات الحديثة، يتميز الغلاف بـ:

-اللون الطاغي: الأزرق الداكن، مع توهجات نارية خفيفة.

-الخط الطباعي: أنيق، يوحي بالكلاسيكية.

-الصور المرافقة: طيفان متقابلان أو رموز مجردة لعلاقة روحانية.

ثالثاً: العلاقة بين الغلاف والمحتوى

الغلاف لا يُقدّم مجرد واجهة، بل يهَيئ القارئ للدخول في عالم نفسي وروحي، كالرسالة من جبران إلى

مي تحمل شحنة وجدانية وفكرية، والغلاف يعكس ذلك بصرياً، مثلاً يقول جبران " :أنا أعرف أني

مخلوق لأحبك إلى الأبد، لا لأن أمسك، بل لأهيم بك بعيداً في الحلم.

"هذه اللغة هي "شعلة"، لكنها مغلفة بالحلم والبعد¹.

رابعًا: البعد التسويقي والثقافي

الغلاف يعكس أيضًا وظيفة تسويقية وثقافية، حيث يخاطب فئة من القراء المهتمين بالأدب الوجداني والفكر الصوفي، ويبرز جمالية التراث العاطفي العربي بأسلوب راقٍ².

وفي الأخير نستنتج أن غلاف "الشعلة الزرقاء" يحمل وظيفة دلالية ورمزية وثقافية. وهو امتداد بصري لمحتوى الرسائل، حيث يلتقي الشكل بالمضمون في صورة متكاملة تعكس عمق العلاقة بين جبران ومي.

2- أسلوب رسائل جبران:

✓ الألفاظ:

✓ من حيث الدلالة: هناك عدة ألفاظ عندها معاني قد وضع قواعد لترسل بين جبران ومي نذكر

منها :

¹ جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة

² المرجع نفسه

- ألفاظ تدل على تقاربهما حيث قوله في الرسالة الأولى "حضرة الأديبة الفاضلة"¹ فهي تعبر عن الاحترام جبران لمي ولكن بتقاربها تغير اللفظ فقال لها في الرسالة في الرسالة الثالثة "عزيزتي الآنسة مي"².

وهذا اللفظ يعبر عن أنهما أصدقاء وهناك الاهتمام بينهما، وبعد مرور عام على تبادل الرسائل بينهما أصبح يبدأ رسائله " صديقتي مي"³ أو " يا مي"⁴، وهنا يظهر التقارب في الصداقة حيث تحذف الألقاب مثل (حضرة أو الآنسة) وهذا يدل على تقارب والبدء في اهتمام أكثر وتلطف، ثم لقبها بعد سنوات بالمحجوبة. حيث قال " أخبريني يا صغيرتي المحبوبة عما حدث لك"⁵، وهنا يدل على إظهار الإعجاب وتعاطف بينهما.

- استخدام ألفاظ تدل على الاهتمام مثل " والله يباركك. الله يحرس صغيرتي المحبوبة، والله يملأ قلبها بأناشيد ملائكته"⁶، هذا الدعاء يعبر على اهتمام الشديد من جبران بمي زيادة والحرس على سلامتها.

¹ جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 27

² - المرجع نفسه، ص 35

³ - المرجع نفسه، ص 75

⁴ - المرجع نفسه، ص 83

⁵ - المرجع نفسه، ص 149.

⁶ - المرجع نفسه، ص 132.

✓ من حيث القيمة اللغوية:

أظهر جبران تمكنه بإظهاره أسلوب لغوي راقى وجيد عكس مستواه الأدبي كونه كأديب مقتدر حيث استخدم عدة عبارات مثل

"لم أندم على كتابة تلك الرسالة المعروفة لديك وبالنشيد الغنائي" - ولن أندم

لم أندم على أصغر حرف فيها لا، وعلى أكبر نقطة فيها - ولن أندم.

لم أكن في ضلال لذلك لم أر داعياً للاهتداء.

وكيف يا ترى أندم على أمر موجود الآن في نفسي مثلما كان موجوداً إذ ذاك؟

وأنا لست ممن يندمون على وضع ما في نفوسهم بين شفاههم¹ أن تكرر لفظة (أندم) بهذه الطريقة تعبر عن الإحساس داخلي لجبران وذوقه العالي في توظيف اللفظ وتكراره يدل تأكيد بإضافة إلى استخدام مع اللفظ (لم، لن لست) تعبر عن تأكيد والجزم بعدم الندم وكل هذا التوظيف في الرسالة يعتبر لغة وجدانية شعرية تعبر عن ذات الكاتب.

وتوظيف اللغة وتعبير عن الوجدان بطريقة فنية في رسالة أخرى مثل "وماذا أقول عن رجل أوقفه

الله بين امرأتين امرأة تحوك من أحلامه اليقظة وامرأة تحوك من يقظته الأحلام؟ ماذا أقول عن قلب

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 63

وضعه الله بين سراجين؟ ماذا أقول عن هذا الرجل؟"¹ فهنا استخدم لغة شعرية رائعة تعبر عن وجدانه بإضافة إلى تكرار بعض الألفاظ ولكن في كل مرة بمعنى مختلف.

وهذا يظهر مستواه الأدبي العالي وكيف يتلاعب بالألفاظ ليثير اهتمام المتلقي ويهجه كأنه يقول شعرا أو يعزف على موسيقى تثير الوجدان.

- استخدام الألفاظ من أجل الرمزية، فقد وظف جبران عدة رموز في رسائله منها "والقنوط يا مي جزر لكل مد في القلب. والقنوط يا مي عاطفة خرساء"².

وهنا يرمز جبران لأن القنوط يسبب الوحدة والصمت والانعزال، فالجزيرة ترمز للعزلة وعاطفة الخرساء ترمز عدم تعبير عن المشاعر وتأتي هذه الحالة عند الانعزال والصمت المطول، فقد أستطاع جبران توظيف هذا الرمز العميق الذي يعبر على أحاسيس داخلية ووجدانية.

وهناك رمزية في عبارة أخرى حيث يقول " الاستعطاف باسم الفن. فأنا أستعطفك لأني أريد أن أستميلك إلى تلك الحقول السحرية حيث (سافو) و(ايليزابيت براوننغ) و(أليس شرابنر) وغيرهن من أخواتك اللواتي بنين سلماً من الذهب والعاج بين الأرض والسماء"³.

¹ -جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص77

² - المرجع نفسه، ص77

³ - المرجع نفسه، ص 32-33

وهنا الحقول السحرية ترمز لفن أو الإبداع الأدبي كون ذكر أسماء شعراء سافو وبراونوغوشراينر وحتى أنه استخدم رمز (بنين سلما من الذهب والعاج بين السماء والأرض) وهنا يرمز للارتقاء والصعود للأعلى بالتعبير الوجداني الشعري والأدبي.

✓ أَلْفَاظٌ تُعْبِرُ عَنِ دِينِهِ الْمَسِيحِيِّ: لقد عبر جبران بعدة ألفاظ تعبر على أن دينه مسيحي من أهم

العبارات التي استخدمت هي "ربي وإلهي، اغفر لماري كل كلمة من كلماتها وسامحها واغمر هفواتها

بأنوارك القدسية. أراها بالحلم أو باليقظة الكاثوليكية عبدك جبران"¹ فهنا استخدام لفظ (اليقظة

الكاثوليكية) الذي يعبر عن دينه ومعتقداته الدينية وحتى انه استخدم ألفاظ أخرى تدل عن دينه

المسيحي " أما مقالة أبي الهول فالسماء تعلم بأنني لم اطلبها منك إلا بعد إلحاح مستمر من صاحب

مجلة الفنون -سامحه الله"² فلفظة (السماء تعلم) هو لفظ يستخدمه المسحيين لتعبير على الإله الموجود

فالسماء، وهذا اللفظ يعبر عن دين جبران المسيحي.

✓ استخدام الحروف في الرسائل. مثل استخدام حرف (أما) عند بداية كل فقرة للفصل بين المعنى

ال فقرات ولتخصيص يستخدم هذا الحرف لفصل والتخصيص مثلما استخدمها جبران في "وربما علمت

لما انقطعت عن الكتابة إليّ-وربما علمت فانقطعت وهذا لا يخلو من أصالة الرأي والحكمة".

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 161

2 - المرجع نفسه، ص 35

أما مقالة أبي الهول فالسماء تعلم بأنني لم اطلبها منك¹ وهنا ينتقل من فكرة لفكرة آخر فيفضل بينه الفكرتين بحرف (أما) من أجل التخصيص والفصل.

✓ استخدام حروف العطف مثل (أو، ثم، لكن، واو، حتى). كان استخدام من أجل تنظيم وترتيب الجمل وتجنب التكرار ولزيادة المعنى وايضاحه.

✓ واستخدام حروف الجر مثل (من، إلى، على، في) وذلك لاتساق المعاني وتحديد الإيجاز والاختصار فأعطى للنص الرسالة جمالية فنية وهناك العديد من الحروف الأخرى التي أعطت لنص قيمة فنية واتساق وجمالية.

✓ استخدام ألفاظ أجنبية حيث استخدم جبران عدة كلمات باللغة الأجنبية وأحيانا كتب نصف الرسالة باللغة الأجنبية حيث قال " لقد ترجم المجنون إلى الفرنسية والايطالية والروسية، وبعضه إلى لغات أخرى. ستظهر الترجمة الفرنسية عما قريب، وسأبعث إليك بنسخة".

“THE MADMAN. By Kahlil Gibran. Knopf ;It is not strange that Rodin should have hoped much of this Arabian poet²”

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 35

2 - المرجع نفسه، ص 47

استخدامه لألفاظ باللغة الأجنبية لإظهار معرفته باللغات حيث تعتبر القدرة على تحدث وكتابة اللغات الأجنبية هي من المعرفة والثقافة الواسعة، وحتى أنه ذكر أنه ترجم إلى عدة لغات، ولكن في موقف أخرى أظهرت هذه الألفاظ التعبير السليم للمعنى حيث وظفها لإظهار حالته المرضية وتشخيص الدقيق لها حيث أعاد كلام الأطباء الذين قالوه حيث " وأنت تريد أن أقول لك مم أشكو"، فأليك خلاصة ما قاله الأطباء:

“Nervous prostration caused by overwork and lack of nourishment. General disorder of the system”¹

كيف هذا استخدام للألفاظ من جانب تخفيف القلق لمي التي كانت تريد معرفة حالته المرضية وهذا استخدام للألفاظ أظهر جانب المعرفي الثقافي لجبران.

✓ استخدام ألفاظ لتعبير عن الثقافة والفن فكانت هذه الألفاظ تعبر على ذوق جبران الفني ومستواه الثقافة حيث قال " وأما الرسوم، والحزف، والزجاج والكتب القديمة والآلات الموسيقية والتماثيل المصرية واليونانية والغوطية فهي كما تعهدينا، مظاهر للروح الأزلية الأبدية"².

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص93

2 - المرجع نفسه، ص81

وظهرت هذه الألفاظ التي تعبر عن الفن والثقافة التي تعبر على ثقافة جبران حيث يعتبر الفن مظهر لروح الأزلية الأبدية.

وهناك عبارات أخرى مثل "أما بكتابتك رسالة في تاريخ الفنون المصرية فإنك تدليني على شيء عمومي عقلي وكلامي هذا لا ينفي كونك تستطيعين إظهار اختباراتك النفسية الذاتية في كتابة تاريخ الفنون المصرية بيد أني أشعر بأن الفن-والفن إظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في داخل الروح"¹.

وهنا تم ذكر ألفاظ عديدة تعبر عن ثقافة الواسعة لجبران ومعرفته بالذوق الفني فاستخدم جبران هذه الألفاظ لإظهار المعرفة والذوق العالي له وهذا شيء طبيعي لكون جبران أديب مقتدر ومتمكن في الثقافة والكتابة والأدب والمعرفة وذوقه العالي بالفن.

ثانيا- الصور:

- الصور البيانية:

الرسائل غنية بالصور البيانية وتختلف فنذكر منها:

1- التشبيه: ظهر التشبيه في رسائل جبران في عديد من المواقف وكان الهدف منه تحسين المعنى وتجميله وإثارة عاطفة المرسل إليه حيث كان " أني لست ممن يكتبون القصائد الغنائية ، ويبعثون بها إلى

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 32

الشرق وإلى الغرب كرسائل خصوصية"¹ وهذا التشبيه المرسل شبه القصائد الغنائية كرسائل الخصوصية و إضافة جملة (يبحثون بما إلى الشرق وإلى الغرب) وهنا هذه الجملة تدل العبثية والإهمال.

وهنا يكون تشبيه مرسل كونه حذف وجه الشبه ووضع جملة تدل عليه وهناك تشبيه اخر حيث قال:

"فأنا شرير كالأشباح الساكنة في كهوف الجحيم"²

المشبه: "أنا" (المتكلم الذي هو جبران)

المشبه به: "الأشباح الساكنة في كهوف الجحيم"

أداة التشبيه: "ك"

وجه الشبه: الشر المخيف أو الرعب والظلمة والشرور المرتبطة بالأشباح وكهوف الجحيم (مُضمّن في المعنى)

إدًا، الجملة تحتوي على تشبيه تمثيلي فيه مبالغة في وصف الشر، من خلال ربط الذات بشيء خيالي ومرعب

وهناك تشبيه آخر حيث جاء في العبارة "ولي رأي فيه يشابه رأي كارليل في النبي محمد"³

هنا يشبهه رأيه برأي كارليل، أما وجه الشبه هو إعجاب كارليل بالنبي محمد، وأداة التشبيه هي: "يشابه" (وهي فعل يفيد التشبيه أو المقارنة).

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص110

2 - المرجع نفسه، ص27

3 - المرجع نفسه، ص29

فهو تشبيه ضماني، لأن أداة التشبيه ليست واضحة وصريحة كـ "مثل" أو "كأن"، بل جاءت بالفعل "يشابه".

وهو أيضاً تشبيه رأي برأي، وليس شيئاً محسوساً بشيء محسوس، مما يُضفي عليه طابعاً ذهنياً وعقلياً.

2- الكناية:

تظهر الكناية في عديد من المواقف منها:

"تحت سقف بيت واحد حتى نمل الخصام فنضحك"¹

أن العبارة «تحت سقف بيت واحد» هي كناية عن المعنى: تعني العيش المشترك أو الاجتماع في مكان واحد كأسرة واحدة، وغالباً ما تُستخدم للدلالة على الوحدة الأسرية أو الانسجام الاجتماعي.

التركيب المجازي: لم يُذكر المعنى صراحة، بل أُستُخدم تعبير "تحت سقف بيت واحد" ليدلّ على الاجتماع والاتحاد والمعيشة المشتركة، إذن، نوع الصورة البيانية: كناية عن الاجتماع أو الوحدة أو المعيشة المشتركة

وتظهر في العبارة:

"أنت أقرب الناس إلى روحي، وأنت أقرب الناس إلى قلبي"²

هي كناية أيضاً، وتحديدًا: كناية عن شدة المحبة والارتباط.

التوضيح: لا يُقصد بالقرب المكاني أو الفيزيائي، بل استُخدم القلب والروح كرمزين للمشاعر والعواطف.

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص124

² - المرجع نفسه، ص124

فقوله "أقرب إلى قلبي" و"أقرب إلى روحي" يُفهم منه شدة التعلّق العاطفي والارتباط الوجداني العميق. نوع الصورة البيانية: كناية عن شدة الحب والتعلّق.

أ - استعارة تصريحية:

ظهرت الاستعارة التصريحية في العبارة التالية:

"شاء الله وفتح عيني فرأيت النور"¹ فهنا يوجد استعارة تصريحية في قول "رأيت النور"، أن "النور" لا يُراد به الضوء الحقيقي فقط، بل الهداية أو الحقيقة أو الفهم، ثم التصريح بالمشبّه به "النور"، وحُذِف المشبّه (الهداية أو الحقيقة). «رأيت الهداية كالنور» إذن هي استعارة تصريحية: شُبّهت الهداية بالنور، ودُكِر المشبّه به (النور) صراحة.

ب - استعارة مكنية:

تظهر الاستعارة المكنية في العبارة التالية:

"أفضل أن أقرأ لك قصيدة في ابتسامه أبي الهول"²

«ابتسامه أبي الهول» هي تعبير مجازي، لأن "أبا الهول

التمثال المصري الشهير، تمثال حجري لا يبتسم فعليًا.

الابتسامه هنا نُسبت إلى شيء جامد (التمثال)، وكأن له مشاعر أو تعبيرًا إنسانيًا.

وهذا هو جوهر الاستعارة المكنية: حذف المشبّه به (الإنسان) وإبقاء شيء من لوازمه (الابتسامه)

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 131

2 - المرجع نفسه، ص 32

وتظهر أيضا في عبارة أخرى هي "والفن إظهار ما يطوف ويتمايل ويتجوهر في داخل الروح"¹.

إن الأفعال «يطوف ويتمايل ويتجوهر» تُنسب إلى شيء غير مادي (أفكار، مشاعر، معاني)، وهي أمور لا تطوف ولا تتمايل ولا تتجوهر حرفياً.

الأسلوب يُشخص المعاني أو المشاعر وكأنها كائنات حية تتحرك وتتمايل وتتشكل في داخل الروح، هذا تشخيص مجازي، وهو نوع من الاستعارة المكنية (نُسبت أفعال إنسانية أو مادية إلى ما هو مجرد).

ثالثاً-العاطفة:

وقد انقسمت عاطفة جبران في رسائله إلى عدة أنواع نذكر منها:

1- عاطفة وجدانية ذاتية:

أظهر رسائل جبران حبه لمي زيادة في عدة مواقف فبعد أن كان مجرد رسائل بين صديقين حتى تحول لاعتراف بحبه لها، نذكر بعض هذه مواقف في "ما أعذب صغيرتي المحبوبة تذكركني في صلاتها كل يوم"² وهذه العاطفة نابعة عن وجدانه وإحساسه بالحب والإعجاب تجاه مي حيث يقول في موقف آخر "أحب صغيرتي، غير أنني لا أدري بعقلي لماذا أحبها، ولا أريد أن أدري بعقلي. يكفي أنني أحبها"³ وتظهر العاطفة وجدانية أخرى عاطفة كبدائية الإعجاب والصدقة في موقف أخرى "عزيزتي الآنسة مي، تريدان أن تعلمي (بالضبط)، معنى ندامتي وما وراء طلبي المغفرة"⁴.

كانت العلاقة في بداية مجرد صداقة بينهما فكان يقول لها الآنسة لكن بإضافة كلمة عزيزتي كأنها تعبر عن تقرب من الإعجاب بعض الشيء وفي موقف آخر يقول "استعطفك يا صديقتي أن تكتبي إليّ واس

1- جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 32

2- المرجع نفسه، ص 151

3- المرجع نفسه، ص 124

4- المرجع نفسه، ص 63

تعطفك أن تكتبي إليّ بالروح المطلقة المجردة المنححة التي تعلو فوق سبل البشر"¹ وهذا تقارب كبير في علاقة بينهما ويشبه كثيرا إبدائه الإعجاب بما فكانت عدة مواقف لعاطفته الوجدانية الذاتية تجاه مي في رسائله

2- عاطفة وطنية قومية:

يظهر في عدة واقف في رسائله الحنين لبلده والمشرق العربي ويظهر هنا "حبذا لو كنت الساعة في مصر. حبذا لو كنت في بلادي قريباً ممن تحبهم نفسي. أتعلمين يا مي أنني في كل يوم أتخيل ذاتي في منزل في ضواحي مدينة شرقية"² فالكل يعرف أنه هو لبناني وهاجر إلى أمريكا وفي هذه العبارة كان يشعر بالحنين للوطن والمشرق العربي والرغبة في زيارة المشرق.

ويقول في إحدى رسائله "وسوف يجيء يوم أهرب فيه إلى الشرق. أن شوقي إلى وطني يكاد يذيني ولولا هذا القفص الذي حبكت قضبانه بيدي - لأعتليت متن أول سفينة سائرة شرقاً"³ وهنا يقصد أن منزله مثل القفص أو السجن، ويظهر شوقه لوطنه وهذا يعتبر إظهار العاطفة الوطنية والحنين.

3- العاطفة الدينية:

ظهر في الدعاء في ختام الرسالة حيث يدعو جبران لمي باسم الله كنوع من رجاء من الله سبحانه حمايتها وحفظها كقوله: " وألف تحية لك وألف سلام عليك والله يحفظك ويجرسك دائماً"⁴ وهنا يظهر جانب

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 50

2 - المرجع نفسه، ص 95

3 - المرجع نفسه، ص 44

4 - المرجع نفسه، ص 46

الديني حيث في كل رسائل تقريبا يترجى الله بحفظها وهذا من العاطفة الدينية له، وكان هناك موقف آخر حيث ظهر في قوله: " ...وأعلم أننا أقرب من عرش الله في هذه الليلة منا في أي وقت من ماضينا.

أحمد الله وأشكره أحمد الله وأشكره، فقد رجع الغريب إلى وطنه"¹ وهنا تظهر العاطفة الدينية بين حمد والشكر الله وإحساس بقرب من الله سبحانه وهي يظهر الوجدان الداخلي والعاطفي له

4- عاطفة اجتماعية

ظهرت بعض الموافق تظهر عاطفته تجاه والدته وحبه واحترامه له حيث ذكر في رسالة الحوار الذي جرى بينه وبين أمه قائلاً: "كانت تشغل خيال أمي

في صباها. وإني أذكر قولها لي مرة، وقد كنت في العشرين:

لو دخلت الدير لكان ذلك أفضل لي وللناس.

فقلت لها: لو دخلت الدير لما جئت أنا.

فأجابت: أنت مقدر يا ابني.

فقلت: نعم، ولكن قد اخترتك أما لي قبل أن أجيء بزمن بعيد.

فقالت: لو لم تجيء لبقيت ملاكاً في السماء"²

وقد ظهرت هنا عاطفته لأمه أولاً بذكر الحوار وهذا دليل على أن كلام أمه مهم بالنسبة له، وأيضا في الحوار يكون فيه الكثير من العاطفة بين أم وأبنها، وهناك موقف آخر لعاطفة مع الأم يظهر في قوله "

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 123

² - المرجع نفسه، ص 66

بعد هذا الحديث بتسعة أشهر ذهبت أمي الى ما وراء الأفق الأزرق، أما كلمتها (متكسرة)، فظلت تتمايل في نفسي ومن هذه الكلمة قد غزلت ونسجت حكاية: الأجنحة المتكسرة"¹ فيظهر هنا حزنه على وفاة أمه وهذه عاطفة الأولى.

أما العاطفة الثانية تظهر فإنه بقية كلامها في نفسه لدرجة نسجه حكاية عنونها بكلمة متكسرة التي قالت له أمه فكان العنوان "" أجنحة المتكسرة "" . وهنا تظهر العاطفة لأمه جلية كأنه نفذ وصيتها بطريقة غير مباشرة.

3- القيمة الفنية في رسائل جبران ومي زيادة:

- من حيث التطور: أي التطور في رسائل جبران ومي مقارنة بالرسائل من قبل:

أ- من حيث الشكل: تطورت بعض الأشكال في هذه الرسائل

✓ **تطور في ختم الرسالة:** شكل الرسالة تطور من رقعة جلد ورقة مطوية في العصور القديمة، وتكون

فقط الرسائل السياسة محتومة فقط، حتى وصلت إلى رسالة شخصية المختومة من طرف البريد وتحمل

عنوان المرسل وختم البريد "يوجد نموذج في الكتاب"².

وهذا شيء من تطور الذي شهدته الرسائل، وحتى إن هناك بطاقات بريدية تحمل صور تزيد من

جمالية الرسالة وتُظهر الاهتمام بالمرسل إليه وتعبّر على ذوقهما المتشابه الذي تحول إلى حب، ومن هذه

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 67

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 120-122

الجماليات نذكر " وتلقت مي مغلفاً بتاريخ ٦ شباط ١٩٢٥ يتضمن بطاقة بريدية تمثل القديسة وآن، بريشة ليوناردو دافنشي " خط جبران على ظهرها رسالة"¹.

وهذا يظهر ذوق جبران الذي كان يريد تقرب من مي، ومن باب إظهار ذوقه الفني ومعرفته بالفن أرسل لها بطاقة بريدية فيها صورة فنية للفنان دافنشي.

وبعد هذا تطور في شكل الخارجي للرسالة الذي يعطي رمزية الرقي والتطور وحتى يظهر ذوق المرسل في اختيار البطاقة وإظهار قيمة المرسل إليه في نفسه.

✓ **تطور في ذكر أسماء:** كانت في القديم تكتب من فلان إلى فلان في بداية الرسالة، لكن في هذه الرسائل يذكر اسم المرسل في النهاية أما المرسل إليه يكون في البداية وأحياناً لا يذكر فيكون لقباً مثل "صديقتي أو عزيزتي".

فتكتب اسم المرسل إليه في البداية على يمين الصفحة واسم المرسل إليه في الأخير على يسار الصفحة وهذا يعد تطور في الشكل.

¹ -جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص158

✓ تطور الدعاء للمرسل إليه بعدما كان في بداية الرسالة أصبح يختتم به الرسالة " والله يباركك يا ماري

والله يحرسك كل يوم وكل ليلة والله يحفظك لصديقك¹" كان جبران يختتم بدعاء لمي بالحفظ والبركة لها

وهذا يعد تطور في شكل الخاتمة التي كانت تختتم بالسلام في الرسائل الإخوانية قديما.

✓ الموضوع تطور حيث أصبح مقسم لفقرات بعدما كان في فقرة واحدة في القدم، وهذا التطور كي

يبين جبران أن كل فقرة تحتوي على موضوع أو فكرة منفصلة على الفقرة التي تليها

✓ الجمالية: حيث تطور الجمالية من مضمون الرسالة الذي كان يحمل استخدام تجمل وتحسن

الألفاظ لكن تطور الجمال في رسائل جبران إلى جمالية الشكل وتنظيم الفقرات ووضع كل اسم في موضع

وموضع لدعاء فكان شكل أكثر تنظيما مقارنة برسائل القديمة.

ب- من حيث المضمون:

✓ استخدام حرف النداء قبل اسم المرسل إليه وهذا يعد تطور حيث من قبل كان يسبقونه إلى فلان

أي نوع من ذكر لمن وجهت الرسالة فقط، أما في رسائل جبران. يقول يا مي... يا صديقتي ... يا

عزيزتي.

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص173

وهنا استباق اسم المرسل أو لقبه بحرف نداء يدل على تقرب في الكلام وإعطائه أهمية أكثر ومن جهة أخرى لإظهار المرسل إليه أنه ليس بعيد عنه كأنه يناديه في الحقيقة وهو خلفه، وهذا نوع من شعور بطمأنينة أثناء قراءة الرسالة.

✓ وجود مزيج بين اللغة العربية واللغة الأجنبية في بعض الرسائل مثل "" وقد كتب جبران على هامش البطاقة بالإنجليزية ما يلي:

"Would that you were here to lend wings to my voice and turn my mut-terings into songs. Yet I shall read knowing that among the « strangers an invisible friend» is listening and smiling sweetly and tenderly¹"

هذا لإظهار ثقافة المرسل وعلمه باللغات الأجنبية، لكن في الرسائل القديمة لم يكن هذا الدمج بال تكتب الرسالة بلغة واحدة فقط، فهذا تطور في التراسل.

✓ بساطة اللغة مقارنة باللغة الجازلة والألفاظ القوية في العصور السابقة فكانت رسائل جبران تحتوي لغة بسيطة لا تحتوي مصطلحات أجنبية معربة ولا يوجد فيها تكلف أو صنعة بل هي لغة بسيطة لا تحتوي على مصطلحات صعبة.

¹ -جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص61

✓ تطور في سرد القصة بذكر الحوار في الرسالة مطول ومفصل مقارنة بالقصص التي جاءت في الرسالة تذكر القصة باختصار وعدم إطالة في الحوار، فكان هذا تطور حيث جاءت في رسالة جبران القصة "...تشغل خيال أمي في صباحها. وإني أذكر قولها لي مرة، وقد كنت في العشرين: لو دخلت الدير لكان ذلك أفضل لي وللناس.

فقلت لها: لو دخلت الدير لما جئت أنا.

فأجابت: أنت مقدر يا ابني...."¹ وهذا جزء فقط من الحوار الطويل الذي يعبر عن تطور السرد والقص في هذا العصر.

✓ تطور في شعر في هذا العصر مقارنة بالشعر في العصور القديمة وعند توظيفه في الرسالة مقارنة بشعر القديم الموظف في التراسل قديما، يعد هذا تطورا في صياغة حيث يقول:

" يا مي عيدك يوم. وأنت عيد الزمان"² فهو يختلف في عدة أشياء من لغة الشعرية إلى شكل الذي يعد هذا بيت يتيما يمثل وحده قصيدة وغيرها من تجديدات التي حدث فيه، فهو تطور في استخدام الشعر في التراسل.

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 66

2 - المرجع نفسه، ص 145

✓ تنوع الموضوعات في رسائل جبران. حيث في القديم كانت الرسائل الإخوانية تتميز بالوعظ والإرشاد، لكن رسائل جبران كانت تتنوع في المواضيع وذلك بسبب تقارب بين الرسائل بسبب تطور في وسائل نقل الرسائل، حيث في القديم كانت الرسائل تبقى عدة شهور وأحياناً سنين حتى يتم الرد عليها. لكن في رسائل جبران تكون أقل في مدة لهذا كانت المواضيع متنوعة عنده، فهذا يعد تطوراً في التراسل.

- التميز:

تميز رسائل جبران لمي زيادة بعد أشياء عن الرسائل في العصور القديمة حيث كانت:

✓ ذكر تاريخ التراسل وعنوان في أعلى الرسالة مثل "نيويورك 5 تشرين الأول 1923"¹ العنوان كان كل مرة يختلف وهنا سيدرك المرسل إليه مكان المرسل وتاريخ إرسال الرسالة، فكان هذا من مميزات التي تعطي للمرسل إليه معلومات مهم مثل كم استغرقت الرسالة لأن أحداث الرسالة قد تختلف عندما تصل الرسالة.

✓ عدم وجود الافتتاحية والمقدمة بل الدخول في الموضوع مباشرة مثال "لقد كان يومنا هذا مفعماً بالأعمال. منذ الساعة التاسعة صباحاً حتى هذه الساعة"² وهذا مميز في هذه الرسائل كون المقدمات كانت تحذف فقط عند إرسال للأعداء أو عند الغضب من المرسل إليه لكنها هنا تحذف عند إرسالها للحبيب.

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 109

² - المرجع نفسه، ص 127

وحتى أنه هناك رسالة بدأت بسؤال "قولي لي هل رأيت أجمل من هذين الوجهين في حياتك؟"¹ وهذا سؤال كأنه يظهر تقارب بين جبران ومي حتى أنه سألها مباشرة دون تقديم.

✓ جعل صور غلاف الرسالة موضوع لبدأ الرسالة مثل "وتلقت مي مغلفاً بتاريخ ٦ شباط ١٩٢٥ يتضمن بطاقة بريدية تمثل القديسة وآن، بريشة (ليوناردو دافنشي، خط جبران على ظهرها رسالة هذا نصها:

"يا ماري ما رأيت أثراً من آثار ليوناردو دافنشي، إلا وشعرت بقوة سحره كنت تتمشى في باطني"² وهناك عدة مواضع متشابهة تبدأ الرسالة بتحدث على غلاف الرسالة الخارجي كنوع من تودد وتقارب بلغت الانتباه لذوق المرسل إليه.

✓ وجود أحد الرسائل يعزي فيها جبران مي بعد وفاة والدها لكن دون استخدام عبارات التعازي المشهورة حيث يقول "أنت يا ماري أبعد فكراً وسمعاً من تلك الألفاظ التي يقولها الناس معزين مواسي.

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 117

² - المرجع نفسه، ص 157

ولكن في قلبي الرغبة والشوق إلى الوقوف أمامك، وفي قلبي الحنين إلى ضم يدك بيدي صامتاً شاعراً¹ وهذا يعتبر تميز في العزاء مقارنة برسائل القدماء حتى انه ينكر ألفاظ التي يعزي بها الناس، ويفضل تقريب معنى أكثر تعاطف معها حين يقول: ضم يدك بيدي

✓ تتميز رسائل جبران بوجود لمسات أدبية إبداعية كونه هو أديب " أنا استصعب، استصعب جداً، ... أما صحتي الآن فهي حسنة، بل أكثر من حسنة، ... السائح الممتاز قد صدر متأخراً كالعادة ... السائح، هذا الصباح بواسطة التلفون ... أما قولك يا مريم الحلوة إن صاحب والسائح²

وجود التكرار في كثير من الرسائل هو لتأكيد لكن وظف التكرار في الشعر أو النثر في أوائل القرن العشرين كنوع تعبير عن الوجدان والشعور الداخلي ويعد من جماليات الأدبية إذا وظف في الشعر فهو يعد لمسة أدبية فنية تعبر عن ذوق الفني لجبران.

✓ كثرة التساؤل في الرسائل وأحيانا في رسالة واحدة يكون هناك أكثر من سؤال مثل " تقولين لي أنك تخافين الحب. لماذا تخافينه يا صغيرتي؟ أتخافين نور الشمس؟ أتخافين من البحر؟ أتخافين طلوع الفجر؟ أتخافين مجيء الربيع؟ لما يا ترى تخافين الحب؟"³ كثرت التساؤل في رسائل جبران تميز رسائله عن الرسائل القديمة، وهو يعبر عن حيرة جبران وبحثه جواب معين (رأي مي فيه وهل تحبه أم لا) ويمكن

1 - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 173

2 - المرجع نفسه، ص 169

3 - المرجع نفسه، ص 148

يكون سؤال أحيانا لتقرب من الآخر حتى أحيانا هناك السؤال مع الجواب مثل " وهل أنا ناغم عليك؟

كلا، لكنني ناغم على كاتمة أسرارك

وهل حكمت عليك حكماً عادلاً أم غير عادل؟

كلا، لم أحكم أبداً"¹

وهنا يظهر جبران إبداع في الجواب حيث يعيد سؤال مي ويوجب عليه كأنه يذكرها بسؤال ثم يتبعه

جوابه كون إن الرسالة كانت تستغرق وقت من أيام للوصل فيمكن تكون مي قد نست السؤال فيذكرها

به ثم يجيب، وهذا شيء مميز في التراسل وإبداع من جبران.

✓ كثرة علامات الترقيم في الرسالة مثل علامة استفهام وعلامة التعجب والأقواس وغيرها استخدمها

جبران لعدة أسباب:

كتوضيح السؤال، لفهم معنى الجمل، توضيح المعنى، وتعبير عن مشاعر، تسهيل القراءة، وكل هذا يوضح

اهتمام جبراني بمي زيادة حتى كان حريص على وضع كل هذه العلامات بهدف محاول تقرب وإيضاح

كلامه الموجود في الرسالة.

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 111

✓ وجود مقارنة في أحد رسائل بين الشعر العربي والشعر الأمريكي حيث كان " ما أطف قول من قال:

يا مي عيدك يوم. وأنت عيد الزمان

وما أعظم الفرق بين هذا البيت العربي وبيت» لشاعر أماركي من قصيدة بعث بها إلي في الآونة الأخيرة، قال:

Your Honour and reward that you shall be crucified»¹

لقد قام جبران بمقارنة بين شعر العربي والشعر الفرنسي في المعنى المتناقض وهذا لي يظهر روعة المعنى الذي يحتويه الشعر بالعربية الذي هو كتبه مقارنة بالشعر الأمريكي، ومن جهة أخرى ليظهر ثقافته ومعرفته بالشعر الأمريكي.

فهذا يميز رسائل جبران عن الرسائل القديمة.

✓ اللغة رغم بساطتها لكنها تميزت بنوع من الشعرية كونه أديب مقتدر مثل "لم أندم على كتابة تلك الرسالة المعروفة لديك (بالنشيد الغنائي) -ولن أندم

لم أندم على أصغر حرف فيها لا، وعلى أكبر نقطة فيها -ولن أندم.

¹ - جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 145.

لم أكن في ضلال لذلك لم أر داعياً للاهتداء.

وكيف يا ترى أندم على أمر موجود الآن في نفسي مثلما كان موجوداً إذ ذاك؟¹ وهنا تظهر

الشعرية اللغة لجبران وهذا نوع من اظهار إبداعه الفني كونه أديب مقتدر متمكن في اللغة، وهناك جانب

آخر وهو يظهر أنها كانت تقول على رسائله بأنها نشيد غنائي، وهذا رأي مي في أسلوب الكتاب يظهر

أنا رسائله كان فيها اللغة الشعرية التي تعبر عن الوجدان الداخلي له، وهذا من مميزات رسائل جبران عن

الرسائل القديمة.

¹ -جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، ص 63.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا لبعض النتائج التي لا ندعي أنها جديدة والمتمثلة في:

إن الرسالة الأدبية هي امتداد لفن الخطابة، والفرق بينهما يكمن في أن الخطابة تكون شفوية بينما

الرسالة تكون كتابية.

ظهرت الرسالة بصفة رسمية في عصر صدر الاسلام كجنس أدبي كان لا بد من ظهوره من أجل

نشر الاسلام، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يرسل الرسائل الى الصحابة في الغزوات، كما كان

يرسل الرسائل للملوك في بلاد الفرس والروم.

تغيرت خصائص الرسائل بتغير العصور، وشهدت ازدهارا كبيرا في العصر العباسي بفضل التواصل

مع البلدان المجاورة وبفضل ظهور الترجمة.

شهدت الرسائل الأدبية في العصر الاندلسي تغيرا في الموضوعات وكذلك في المضمون كان التعبير

في الرسائل منمق نوعا ما.

في العصر الحديث أخذت الرسائل تأخذ منحى آخر، فبعد ظهور الطباعة تراجعت الرسائل

المكتوبة بخط اليد.

من بين الرسائل المشهورة في العصر الحديث رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان ورسائل جبران

خليل جبران لمي زيادة.

كانت الرسائل بين جبران خليل ومي زيادة نتيجة للغربة التي كانا يعيشانها، ونتيجة الفجوة التي

حدثت بينهما.

تميزت رسائلهما بالقصر، مثل معظم الرسائل، أما الكتاب فهو يجمع مجموعة رسائل لذلك هو

طويل نوعا ما.

كانت الرسائل بينهما عبارة عن أداة تعبيرية عن مشاعرهما، حيث شهدنا هذا بعد قراءتنا للرسائل

كانت الرسائل تجمع بين أحاسيسهما المختلفة، تناقض الأنتى بين حب وكره وشوق.

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1) اسماعيل بن عماد الجوهري، اعتنى به، قليل مأمون شيخنا، مجمع الصحاح (قاموس عربي عربي)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2008.
- 2) جيور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ط2، 1984.
- 3) الزمخشري، الإمام جارالله محمود بن عمر، تح: مزيد نعيم، شوقي المعري، أساس البلاغة، مكتبة لبنان، ناشرون، 1، 1998.
- 4) جبران خليل جبران، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط2، 1984.
- 5) عليّة عزت عياد، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني، انجليزي، عربي)، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنفتحة، 1994 م .
- 6) أبو عمرو الشيباني، تح: عادل عبد الحيار الشاطي، كتاب الجيم (معجم لغوي تراثي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- (7) ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن زكرياء الرازي، حو: إبراهيم شمس الدين، مقاييس اللغة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
- (8) الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب، تر: خليل المأمون شيخا، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2009.
- (9) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي انجليزي فرنسي)، مكتبة لبنان الناشر، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2008.
- (10) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي انجليزي فرنسي)، مكتبة لبنان الناشر، دار النهار للنشر، بيروت، ط1، 2008.
- (11) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- (12) لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- (13) نواف نصار، معجم المصطلحات الأدبية، عربي، انجليزي، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2011.

المراجع:

الكتب العربية

14) احمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، مصر، دط، د س.

15) أحمد زكي صفوت، كتاب جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ج 1، ط1، 1937.

16) أنطون بطرس، الأداب (تعريفه، أنواعه، مذاهبه)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2013 م .

17) جودة الركابي وآخرون، الوافي في الأدب الحديث، مكتبة الاطلس، دمشق، سورية، د ط . 1963

18) حسني محمود وآخرون، فنون النثر العربي الحديث 1، جامعه القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط1، 1995.

19) حسين بويض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، وزارة الثقافة السورية، دمشق، سورية، دط، 1996.

20) حسين علي محمد أحمد الزلط، الأدب العربي الحديث (الرؤية والتشكيل)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2000.

(21) حسين نصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

(22) حيدر علي الأسدي، تداخل الأجناس الأدبية وأثرها الجمالي في النص المسرحي العربي، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 1994 .

(23) د م، رسائل محمود درويش وسميح القاسم، دار العودة، بيروت، لبنان، دط، 2015،

Www.bokleaks.com

(24) سالم المعوش، الادب العربي الحديث (نماذج ونصوص)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2011.

(25) سامي يوسف ابو زيد، الادب العربي الحديث "النثر"، دار المسيرة للنشر وتوزيع الطباعة، عمان، ط1، 2015.

(26) السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الادب العربي في مختلف العصور (العصر الجاهلي، عصر صدر الاسلام، العصر الأموي، العصر العباسي، العصر الاندلسي، العصر الحديث)، دار العلم والایمان للنشر والتوزيع، دط، 2017.

(27) الشاذلي الفلاح، الرومنطيقية العربية (الشابي، جبران، إيليا أبو ماضي، محمود طه)، دار صامد للنشر والتوزيع، ط1، 2006 .

- (28) شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، مصر، ط1، 2011 .
- (29) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي الثالث، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8، دس.
- (30) صفي الرحمن المبارك فوري، كتاب الرحيق المختوم، المكتبة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، الدوحة، قطر، دط، 2008.
- (31) علي عبد المنعم عبد الحميد، النموذج الإنساني أدب المقامة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994 م .
- (32) عمر إبراهيم توفيق، فنون النثر العربي الحديث (أساليبه وتقنياته)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، د. ط، 2012م،
- (33) عمر الدسوقي، نشأة النثر الحديث وتطوره، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، 2007.
- (34) فايز عبد النبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس هجري، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1989.
- (35) فوزي عيسى، الرسالة الأدبية في النثر الاندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002.

(36) محمد احمد ربيع، سليم احمد الحمداني، الدراسات في الأدب العربي الحديث " النشر"، دار الكندي للنشر والتوزيع، الاردن، دط، 2003.

المجلات:

(37) عبد الله كروم، بلاغة التراسل عند عبد الحميد بن يحيى الكاتب قراءة في ضوء جمالية التلقي، مجلة الباحث، جامعة ورقة، الجزائر، ع 13 اوت 2013.

(38) تيسير رجب النسور، فن التراسل في العصر الأندلسي دراسة تحليلية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، جامعة الأزهر، مصر، ج 2، ع4، 2019.

(39) محمود الضبع، في الأصل والفصل، مجلة الجسرة الثقافية، ع 60 فبراير-مارس 2022. www.archive.org

المجلات المترجمة

ESVED (40) Hüseyin ŞAVA، Ahmad،

CibrânHalilCibrân'daMektupEdebiyatı:

MeyZiyâdeİleMektuplaşmalarırneğiThe Literature of Letters of

Gibran Khalil Gibran: His

Correspondence with May Ziadah

أدب الرسائل الشخصية عند جبران خليل جبران رسائله مع مي زيادة أنموذجاً

،stanbul Journal of Arabic Studies (ISTANBULJAS), Türkiye

Volume 4, Issue Says 2, 2021/2, s 244

المذكرات:

(41) أسماء عبد الرؤوف عطية الله، الرسائل في العصر العباسي أنواعه وخصائصه الفنية، مذكرة دكتوراه،

جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2009.

(42) جوهرة علوي، شعر التراسل بين السياق التراثي والسياق المعاصر دراسة أسلوبية في رسائل ابن

الخطيب وكتاب الشعلة الزرقاء، شهادة الدكتوراه، جامعة غرداية، الجزائر، 2020-2021.

فهرس المحتويات:

إهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة	أ
المدخل: فن النثر في الشعر العربي الحديث	8
1- مفهوم النثر العربي الحديث	9
2- نشأة النثر العربي الحديث:	14
3- الأجناس النثرية في الأدب العربي الحديث:	26
الفصل الأول: الرسالة الأدبية مفهومها ونشأتها	38
1- ماهية الرسالة الأدبية:	39
2- نشأة فن التراسل في الأدب العربي:	46
3- خصائص فن التراسل:	61
الفصل الثاني: الخصائص الفنية لرسائل جبران إالى مي زيادة	79

80	1- التعريف بالكاتب:
82	2- دراسة لغلاف الكتاب:
82	أولاً: البُعد الرمزي للعنوان والغلاف
83	ثانياً: تحليل بصري للغلاف
83	ثالثاً: العلاقة بين الغلاف والمحتوى
84	رابعاً: البُعد التسويقي والثقافي
84	2- أسلوب رسائل جبران:
98	3- القيمة الفنية في رسائل جبران ومي زيادة
109	الخاتمة
111	قائمة المصادر والمراجع:
117	الفهرس
119	الملخص

الملخص:

يُعد فن التراسل من أبرز الفنون النثرية التي ازدهرت في الأدب العربي، إذ يجمع بين التعبير الذاتي والبعد الجمالي في الخطاب الكتابي وتُعدّ رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة مثالاً فريداً لهذا الفن، حيث تتجاوز الرسائل حدود التواصل الشخصي لتغدو نصوصاً أدبية قائمة بذاتها. تميّزت هذه الرسائل بلغة شاعرية تتداخل فيها العاطفة بالفكر، والوجد بالفلسفة، مما أضفى عليها بعداً إنسانياً وروحياً عميقاً. وقد عبّر جبران من خلالها عن مفاهيم الحب، والحرية، والجمال، بأسلوب تأملي يتخلله استعمال الصور البلاغية والمجازات الموحية، مما جعلها نموذجاً راقياً لفن التراسل الأدبي الحديث. ومن جهة أخرى، كشفت هذه الرسائل عن ثراء التفاعل الثقافي بين الكاتبين، وارتقت بمستوى الرسالة من أداة للتواصل إلى نص أدبي متكامل، يعكس تطور النثر العربي في العصر الحديث.

الكلمات المفتاحية: فن التراسل، الأدب العربي، جبران خليل جبران، مي زيادة، الرسائل الأدبية، النثر

الحديث.

Résumé:

L'art épistolaire est l'un des genres en prose les plus marquants de la littérature arabe, combinant l'expression personnelle et la dimension esthétique du discours écrit. Les lettres de Khalil Gibran à May Ziadé constituent un exemple unique de cet art: elles dépassent le simple cadre de la correspondance personnelle pour devenir de véritables textes littéraires autonomes. Ces lettres se distinguent par un langage poétique où s'entrelacent émotion et pensée, passion et philosophie,

conférant ainsi à l'ensemble une profondeur humaine et spirituelle remarquable. À travers elles, Gibran a exprimé des notions d'amour, de liberté et de beauté dans un style méditatif, riche en images rhétoriques et en métaphores évocatrices, en faisant un

modèle raffiné de l'art épistolaire moderne. Par ailleurs, ces lettres révèlent la richesse de l'interaction culturelle entre les deux écrivains et élèvent la lettre d'un simple outil de communication à un texte littéraire accompli, illustrant l'évolution de la prose arabe à l'époque moderne.

Les morts clé: L'art de la correspondance, littérature arabe, Gibran Khalil Gibran, May Ziadeh, lettres littéraires, prose moderne.

Abstract

Epistolary writing is considered one of the most prominent prose arts that flourished in Arabic literature, as it combines personal expression with the aesthetic dimension of written discourse. Khalil Gibran's letters to May Ziadeh represent a unique example of this art, as they transcend the boundaries of personal communication to become literary texts in their own right. These

letters are distinguished by poetic language in which emotion intertwines with thought, and passion blends with philosophy, giving them profound human and spiritual depth. Through them, Gibran expressed concepts such as love, freedom, and beauty in a contemplative style enriched with rhetorical imagery and suggestive metaphors, making them a refined model of modern epistolary literature. Moreover, these letters reveal the richness of cultural interaction between the two writers and elevate the letter from a means of communication to a complete literary text, reflecting the development of Arabic prose in the modern era.

Keyword: The art of correspondence, Arabic literature, Gibran Khalil Gibran, May Ziadeh, literary letters, modern prose.

